مصر ومشروع حلف الدفاع الإفريقى
١٩٥١م - ١٩٥٨م (دراسة وثائقية)

د. أحمد عبد الدايم محمد حسين
معهد البحوث والدراسات الإفريقية - جامعة القاهرة

يعد حلف الدفاع الإفريقى أحد المشروعات الاستعمارية للدفاع عن إفريقيا، وقد ولد فى إطار مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط منذ سنة ١٩٤٧م. ورغم أنه عرض على مصر رسميا فى ١٢يوليو ١٩٥١م، أى قبل عرض مشروع قيادة الشرق الأوسط بثلاثة أشهر، إلا إنه سار مع مسألة الدفاع عن الشرق الأوسط (حلف بغداد فيما بعد) صعودا وهبوطا، بل إنه عندما سقط حلف بغداد لم تعد هناك حجة لطرحه من جديد، فقد كان تيار التحرر يجرف معه أية إمكانية للمناداة به مرة أخرى. غير أن مشروع حلف الدفاع الإفريقى لم يأخذ نصيبه من الدراسة والاهتمام - كبقية الأحلاف أو مشروعاتها المعروفة للجميع - فى الدراسات التاريخية المصرية أو الأوربية، ورغم الصعوبة التى كانت ماثلة تماما فى ذهن الباحث قبل الحديث عن حلف تجاهلته تلك الدراسات، الا أن رواية الوثائق المصرية عنه كانت دافعا ومحرضا أساسيا لكتابة هذه الدراسة، والتى تقطع بضرورة عدم الاعتماد على الرواية المركزية الأوربية للأحدث الإفريقية كروايـة وحيدة لها، بل إن التدقيق فى الخطط الاستعمارية المخالفة لوجهة نظر حكومة اتحاد جنوب إفريقيا التى تحمست للحلف ونادت به، ليدلل على صدق الرواية المصرية، حتى أنه لم يعد هناك أى تخوف لدى الباحث من إثارة تلك المسألة التى انحصرت دهشته فقط فى تجاهلها. فالوثائق المصرية ومتابعتها الدقيقة لهذا المشروع - حينما دعيت مصر باعتبارها إحدى الدول الاستعمارية (تسيطر على السودان) للمشاركة فيه، وحينما لم تدع اليه باعتبارها داعية للتحرر والاستقلال - تقف سندا وحجة رئيسية فى طرح هذه الدراسة، بحيث لم يتبق الا اختبار شهادة الوثائق نفسها وعما إذا كانت تمثل شهادة نفى أم شهادة للإثبات. لذا لم يكن من المتصور التعامل معها كشاهد متطوع يعترف بقول الحقيقة، بل جرى التعامل معها كأى شاهد آخر لا يُقبل على الحديث إلا بطرح الاسئلة والاستجواب. ومن هنا فإن الورقة

تطرح الوثائق المصرية باعتبارها شاهد الإثبات الحقيقى لكشف ملابسات مشروع حلف الدفاع الإفريقى. ولأنها جاءت من باب حرص الإدارة المصرية للحفاظ على استقلالها وأمنها الإقليمى فى ظل التغيرات العالمية (الحرب الباردة) وما تخللها من صعود وهبوط للقوى الاستعمارية عبر القارة الإفريقية.

اذا بواعث هذه الورقة قد تحددت فى أمرين: الأول. الاهتمام الكبير الذى أولته الوثائق المصرية لهذا المشروع. ليس فقط عبر مفوضياتها وسفاراتها فى إفريقيا. بل عبر مختلف هيئات تمثيلها الدبلوماسى فى أوربا وأمريكا وآسيا. الثانى. الشك فيما تضمنته الرؤية التقليدية فى الكتابات المصرية عن سياسة مصر الإفريقية. حيث تمحورت حول الفهم الظاهرى لما أورده عبد الناصر فى كتاب فلسفة الثورة. وحول الدعم المصرى لحركات التحرر الإفريقى. دون أن تحلل مضمون ما ورد وتختبر توقيته. أو تناقش لماذا نجحت مصر مع تلك الحركات ؟ وبالتالى فإن البحث يستهدف أمورا ثلاثة: أولها. وجود استمرارية فى السياسة المصرية تجاة إفريقيا. ووجود ارتباط وثيق بين مشروع حلف الدفاع الإفريقى ومشروع الدفاع عن الشرق الأوسط (حلف بغداد فيما بعد)، وأن متابعة الإدارة المصرية للمشروع الإفريقى كانت محاولة لفهم القارة الإفريقية والقوى التى تحركها. ثانيها. تسليط الضوء على الدور الذى لعبه العامل الإقليمى والدولى فى شغل مصر عن قضايا التنمية وتركيزها فى صيانة استقلالها طوال فترة البحث. ثالثها. تقديم جانب من صورة المشهد الأخير لسقوط الإمبراطورية البريطانية التى امتدت منذ القرن ١٧ وحتى منتصف القرن العشرين. لذا فإن البحث ينقسم إلى أربعة محاور. يختص المحور الأول بتقصى فكرة حلف الدفاع الإفريقى منذ نشأتها. وفى الثانى الموقف المصرى من مؤتمر نيروبى سنة ١٩٥١م. وفى الثالث ثورة يوليو والوعى بمشروع حلف الدفاع الإفريقى. وفى الرابع الموقف المصرى من المشروع بعد أن أصبح يستهدف عزل وتهميش وحصار الدور المصرى فى إفريقيا.

المحور الأول: نشأة فكرة حلف الدفاع الإفريقى:

إن أول ما يلفت النظر من خلال القراءة الأولية للوثائق المصرية عن مشروع هذا الحلف[ ] هو الاستنتاج بأن إفريقيا كانت جزءا أصيلا من رقعة الشطرنج العالمية التى تجرى عليها منافسات الكتلتين الشرقية والغربية. وأنه من الطبيعى أن تفرض أو يُفرض عليها ما فُرض

علـى غيرها من مشـروعات لأحلاف عسـكرية. وأنـه إذا كانت للقـوى الغربية أهدافها ومصالحهـا التى تبرر دعوتها للتحالف فى الدفـاع عن إفريقيا. لخوف الكتلة الغربية من امتداد النفوذ الشـيوعى ومطامعها فى المحافظة على أسواقها ومصدر موادها الخام. كانت أيضـا للقوى المحلية الإفريقية طموحاتها الخاصة لاسـتغلال تلك القوى فى مشـروعاتها الإقليميـة فى التوسـع. ولو أن هـذه الوثائق لم تقدم خلفية تاريخية لنشـأة فكرته. لهذا كان لابد من البحث عن السـياق الذى طرح فيه المشـروع قبل أن يدخل فى إطار التنفيذ سـنة ١٩٥١م. ولهذا كان لابد من طرح عدة تساؤلات أهمها. هل يمكن النظر لإفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية باعتبارها بدعا بين مناطق العالم ؟ أم كانت - كغيرها - مركزا من مراكز الاسـتقطاب للأحلاف العسـكرية؟ ومتى قدمت فكرة المشروع ولماذا؟ وما هى طبيعة القوى التى قدمته؟ وقد تبين لنا أن بذور الفكرة ظهرت عبر مسارين:

المسـار الأول: ظهـرت كفكرة خارجية ترتبط بالقوى الغربيـة. ومع أن تلك القوى لم تعتبر إفريقيا أبدا أرضا للمعركة بل هى مكان للإمداد وتقديم تسهيلات الدفاع وبناء القواعد العسـكرية. إلا أنهـا لم تقترب من مسـألة حلف الدفاع الإفريقـى أو تبتعد عنه إلا بقدر ما يخدم نظرتها فى تسـهيلات الدفاع. ويمكن القول بإن هناك أسـبابا ثلاثة جعلت تلك القـوى تجهر بطرح فكرة الدفاع الإفريقى: **أولها**، تخوف القوى الاسـتعمارية القديمة من النفوذ الروسى. خاصة أن إفريقيا كانت مستعمرة من قبلهم وليس من قبل الروس. وكان من الطبيعى أن يسعى الإفريقيون فى كفاحهم من أجل الاسـتقلال إلى طلب المساعدة والدعم من الاتحاد السوفيتى. **ثانيها**، ربط الدفاع الإفريقى بالدفاع عن الشرق الأوسط. فقد رأى بعض قادة حلف الناتو (تأسـس سنة ١٩٤٩م) أن مسألة الاعتداء على إفريقيا مطروحة للنقاش. لكنها لم تزد عن كونها جزيرة إقليمية معزولة توفر القواعد العسكرية والبرية لتمتد منها إلى أرض المعركة الحقيقى فى الشرق الأوسط. لذا فإن القارة فى نظرهم هى أرض إمداد فقط[1]. ومن ثم كان الدفاع عن الشرق الأوسط له الأولوية الرئيسية فى نشأة فكرة الدفاع الإفريقى.

ثالثها. اسـتكمال الثغرة التى نتجت على إثر تأسـيس حلف الناتو. فعندما تأسـس الحلـف كانـت نصوصه لا تقضى بتقديم المسـاعدة لأعضائه خارج أوربـا. بمعنى أنه إذا هوجمت سـفن فرنسـا وإنجلترا فـى المحيط الهندى - على سـبيل المثـال - فليس من حقهما الاستناد على معاهدة الأطلنطى. وبالتالى ظهرت مدى صعوبة الاحتفاظ بالمستعمرات

الإفريقية. لذا ترددت النغمة فى إدخال إفريقيا فى حلف الناتو وخططه[٢]. ومن ثم راحت تلك القوى تطرح فكرتها عبر مشروعين للدفاع عن إفريقيا هما المشروع البريطانى المتمثل فى ضرورة مشاركة القوى الاستعمارية فى إقامة حلف للدفاع الإفريقى يعضدها فى تحمل مسئولية الدفاع عن الشرق الأوسط، والمشروع الأمريكى[ ] متمثلا فى إقامة حزام إفريقى عرضى يمتد من إثيوبيا شرقا إلى ساحل الذهب غربا لمنع تسرب النفوذ السوفيتى لبقية أنحاء القارة.

وفيما يختص بالمشروع البريطانى للدفاع عن إفريقيا فقد ظهرت ملامحه بوضوح داخل منظومة الدفاع عن الشرق الأوسط. وكانت تحكمه أربع اعتبارات استراتيجية: **أولها**. ضرورة الإبقاء على القوات الإنجليزية فى مصر خشية حلول الروس إثر الفراغ العسكرى إذا تم انسحابهما منها. وظلت بريطانيا تركز على أهمية الاحتفاظ بقاعدة السويس أكثر من اهتمامها بالقاعدة الليبية أو قاعدة شرق إفريقيا. لكن تكلفة الحفاظ عليها كانت كبيرة للمعارضة المصرية من ناحية، وللأزمة المالية التى كانت تعانيها بريطانيا بعد الحرب الثانية من ناحية أخرى. ومع ذلك جرى انسحاب عسكرى تدريجى من عدد من القواعد فى أواخر الأربعينيات. بل إن حكومة العمال تحدثت عن انسحاب من الشرق الأوسط إلى خط لوجوس– كينيا عبر وسط إفريقيا للحفاظ على إمبراطوريتها الإفريقية. إلا أن وقوف وزير خارجيتها (بيفن) مدافعا عن الشرق الأوسط، معتبرا الاحتفاظ به هو ضرورة لحماية إفريقيا، جعل من إفريقيا فى شروط الدفاع دائما محيطا للشرق الأوسط. وبالتالى فإن الخطط البريطانية اعتبرت كلا المنطقتين كتلة واحدة[٣]. لذا فإن أى خطط دفاعية عن إفريقيا هى بالضرورة مرتبطة بالشرق الأوسط. ومن ثم تمثلت الأهمية القصوى فى ربط مصر بأحد المشروعين (مشروع حلف الدفاع الإفريقى ومشروع قيادة الشرق الأوسط) لأن كلاهما يكمل الآخر فى المنظور البريطانى، وكان من الطبيعى أن تسعى للدفاع عن كليهما لما تحظيان به من ثروات.

ثانيها. ارتباط فكرة الدفاع عن إفريقيا بمناقشة بريطانيا للدفاع الاستعمارى فى أواخر الأربعينيات. حيث تقرر بأن يتم تطوير القوات الاستعمارية المحلية الإفريقية بمساعدة الحكومة البريطانية، لتتحمل كل منطقة تأمين نفسها ودفاعها الإقليمى. حيث أصبحت هذه المستعمرات قادرة على التعامل مع المظاهرات دون طلب القوات البريطانية. ونوقشت

مسألة تعزيز الخطوط البرية القديمة عبر شرق ووسط إفريقيا فى ١٩٤٧م - ١٩٤٨م لتصبح مركزا للقوات القادمة من الهند[٤]. وفى هذا الإطار يمكن أن نفهم مسألتين اختلفت حولهما الدراسات: الأولى. أن فكرة الاتحادات الإقليمية التى ظهرت فى إفريقيا فى أواخر الأربعينيات هى فكرة مفروضة من الخارج وليس هناك أية ميزة للحركات الوطنية الإفريقية فى طرحها. الثانية. أن التحول الذى حدث فى السياسة البريطانية سنة ١٩٤٧م، من فصل إلى دمج جنوب السودان بشماله. لم يحدث نتيجة للجهود المصرية فى السودان فى تلك الفترة، بل لأن الاستراتيجية العسكرية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية أدخلت إفريقيا فى منظومة الشرق الأوسط ككتله واحدة.

ثالثها، ارتباك الخطط الدفاعية البريطانية نتيجة استقلال الهند سنة ١٩٤٧م، فقد كانت الهند توفر ميزتين لبريطانيا يصعب تعويضهما بسهولة: الميزة الأولى، أنها القاعدة الأساسية التى تعتمد عليها ليس فى منطقة الشرق الأقصى فحسب بل فى منطقة الشرق الأوسط. لذا كان من الضرورى أن تبقى الهند فى الكمنولث البريطانى حتى لا يضعف مركز بريطانيا فى شمال المحيط الهندى، وبالتالى لا يمكنها الحفاظ على إمدادات البترول من الخليج الفارسى ولحاجتها كقاعدة إذا نشبت الحرب فى منطقة الشرق الأوسط. الميزة الثانية، أن الهنود كانوا يمثلون أربعة أخماس الجنود البريطانيين الموجودين فى شرق السويس أثناء الحرب العالمية الثانية. فنوقشت فى سنتى ١٩٤٦م - ١٩٤٧م مسألة سحب ٢٠٠٠٠ جندى هندى من المناطق التى تديرها بريطانيا، لذا لم يكن أمامها إلا بديلين، إما إحلال جنود من السكان المحليين. وإما تقديم قوات بريطانية ليس فقط فى الشرق الأوسط بل فى الشرق الأقصى، واعترفت اللجنة المشكلة من قبل وزارة الدفاع البريطانية سنة ١٩٤٩م بأن الخلل الذى حدث فى ترتيبات الدفاع كان نتيجة سحب الجنود الهنود من تلك المناطق[٥].

رابعها. جذب جنوب إفريقيا للدخول معها فى ترتيبات الدفاع عن الشرق الأوسط بعد أن أصبح - عقب استقلال الهند - القاعدة الرئيسية للبريطانيين، وبعد أن ألقيت مسئولية الدفاع عن تلك المنطقة فى حالة وقوع حرب عالمية ضمن مسئوليات الكمنولث البريطانى، على حين ألقيت مهمة الدفاع عن المحيط الهادى والشرق الأقصى على الولايات المتحدة الأمريكية. وهذا ما جعل بريطانيا تقترب من أقطار الكمنولث البيضاء (كندا - استراليا - جنوب إفريقيا - نيوزيلندا) لتوظيف الشرق الأوسط كمنطقة عازلة للدفاع

عن المستعمرات البريطانية فى إفريقيا. وأيضا لإمكانياته الاقتصادية من البترول والقطن. ولما لم يُسمح للهند وباكستان وسيلان (أعضاء الكمنولث الجدد) حضور مناقشات خطط دفاع الكمنولث، ومع ارتباط كندا بالدفاع عن شمال الأطلنطى وأوربا. وارتباط استراليا ونيوزيلندا بالدفاع عن منطقة جنوب شرق آسيا والملايو بفعل الحرب الكورية التى بدأت فى يونيو ١٩٥٠م. فقد فرضت الظروف بألا يكون هناك أى بديل آخر عن ضرورة جذب جنوب إفريقيا. فركزت بريطانيا على أهمية مشاركتها فى الدفاع عن تلك المنطقة منذ سنة ١٩٥١م (انظر الخريطة رقم ١) وفى نفس الوقت استهدفت أن يوفر لها غرب وشرق إفريقيا ما بين ٩ - ١٢ كتيبة عسكرية إفريقية فى حرب الشرق الأوسط[٦]. وهذا ما يفسر اشتراك الدولتين (جنوب إفريقيا وبريطانيا) فى الدعوة لأول مؤتمر لحلف الدفاع الإفريقى فى يوليو سنة ١٩٥١م.

المسار الثانى: ظهرت كفكرة داخلية ترتبط بالقوى المحلية ممثلة فى جنوب إفريقيا وإثيوبيا. أما جنوب إفريقيا فقد ارتبطت بالمشروع البريطانى - موضوع البحث - على حين أرتبطت إثيوبيا بالمشروع الأمريكى. وقد اختلفت نظرة جنوب إفريقيا عن نظرة القوى الغربية فى كونها تراه حلفا للدفاع عن إفريقيا فقط. وليس وسيلة - مثلما تراه بريطانيا - للدفاع عن الشرق الأوسط. وهذا يوضح بإن هناك اختلافا فى الرؤية بين كلا الدولتين. فكلاهما تسعى لجر الأخرى لتحقيق طموحاتها الخاصة. وهناك من المؤشرات ما يدلل على أن الفكرة هى فكرة إفريقية طرحتها جنوب إفريقيا كقوة محلية توافقت مع مخططات القوى الغربية فى تلك الفترة. بل يمكن القول بإن جنوب أفريقيا فى إفريقيا كتركيا فى الشرق الأوسط. كلاهما كانت له طموحاته الإقليمية جعلت الأولى تتزعم فكرة حلف الدفاع الإفريقى والثانية تتزعم فكرة حلف الدفاع عن الشرق الأوسط. ومن ثم توافقت مصالحهما مع مصالح تلك القوى فى كلا المنطقتين.

ويمكن حصر المؤشرات فى ثلاثة: **أولها**. أن جنوب إفريقيا هى الدولة الوحيدة التى استفادت من بريطانيا. فقد شعرت - لاشتراكها معها فى الحربين الأولى والثانية - أن بريطانيا لم تعد قوة دولية كسابق عهدها. وهذا ما يفسر تلك التغيرات المحلية فى بروز الحزب الوطنى وسقوط الحزب الاتحادى ورغبتها فى التعامل معاملة الند للند[٧].. فوجدت أن الظروف الدولية تقضى بضرورة إقامة حلف للدفاع الإفريقى بما يحقق لها طموحاتها فى التوسع والسيطرة اعتمادا على القوى الغربية لتسويغ مشروعيتها كقوة إقليمية فى إفريقيا.

خريطة رقم (١)

اتحاد جنوب إفريقيا فى مشروع الشرق الأوسط

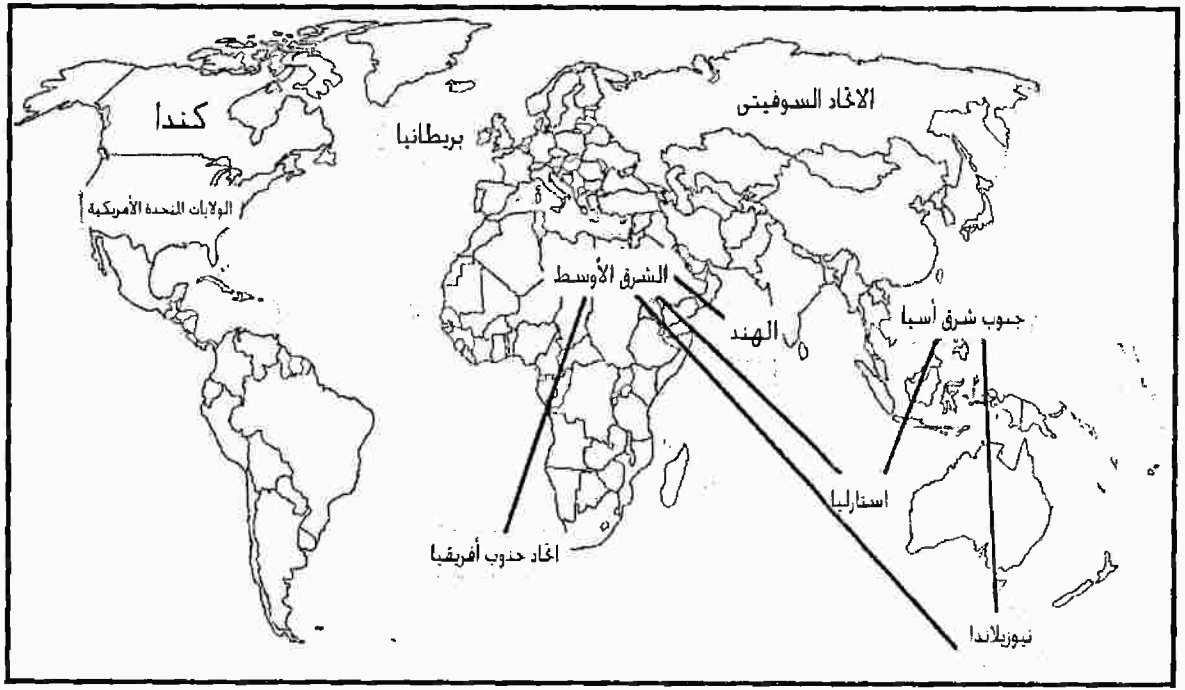

خريطة من إعداد الباحث توضح المسار الذى نشأت فيه فكرة
حلف الدفاع الإفريقى

ثانيهـا، تأجيـل حكومة الحـزب الوطنى بقيـادة الدكتور مـالان منذ وصولهـا للحكم سـنة ١٩٤٨م لطموحاتها فى الانفصال عن بريطانيا وإعلان الجمهورية، وتفضيل التعاون معها فى الشـرق الأوسـط، وإعادة ترتيب أولوياتها فى منع انتشار الشيوعية فى إفريقيا، ثم رؤيتها بأنهـم كأوربيين مثلهم كالبريطانيين يعارضون تنامى القومية الأسـيوية - الإفريقية. لذا وجد الطرفـان أنهما يكملان بعضهما البعض. ولهذا اتفق وزير خارجية اتحاد جنوب إفريقيا ايرك لو مع أرنسـت بيفن وزير خارجية بريطانيا فى مؤتمر الكمنولث سـنة ١٩٤٨م على مشـاركة الاتحـاد فـى الدفاع عن إفريقيـا. ولم تكن دولته قـد فوضته بعد فى الحديـث عن أى دور عسـكرى خارج حـدود الاتحاد. ولهذا تحدث عن رغبة الاتحاد فـى ترتيب الدفاع الإقليمى عن إفريقيا وخطوط الكيب البحرية والمحيط الهندى[٨]. وهذا يتفق مع استراتيجية الأفريكانرز فى النظر لأمنهم القومى منذ أواخر الأربعينيات فى مقاومة المد الشـيوعى[٩]. ناهيك عن الدور الذى لعبه العامل الاقتصادى متمثلا فى رغبتهم فى ضمان اسـتيراد الأسواق الغربية لانتاجهم التعدينى، وضمان حصولهم على التكنولوجيا ورؤوس الأموال والمنتجات الصناعية[١٠]. وبالتالى فإن كل طرف - بريطانيا وجنوب إفريقيا - كان يسـعى للآخر. وهذا ما يفسـر بأن الاحتياج البريطانـى - وبالتالى البلجيكى والفرنسـى والبرتغالى فيما بعد - لجنوب إفريقيا فى ترتيبات الدفاع عن الشـرق الأوسـط، ربما هو الذى جعل أوربا تغض الطرف عن محاسبة حكومتها فى مسألة الأبارتهيد[١١]. وبالمقابل فإن حكومة الاتحاد راحت تؤمن إيمانا تاما بأن مصالحها تتوافق بالضرورة فى التحالف مع الدول الاستعمارية للحفاظ على مكانة الأوربيين فى إفريقيا.

ثالثهـا، بـروز رغبـة جنوب إفريقيـا فى الدفـاع عن إفريقيا أولا ثم الشـرق الأوسـط كمنطقـة حاجزة. فخلال مؤتمر رؤسـاء الكمنولـث فى إبريل ١٩٤٩م أخبر مـالان بريطانيا بضـرورة توسـيع الناتو لضم إفريقيـا أو على الأقل ربطه بنوع ما بالحلـف الدفاعى الإفريقى African Defense Pact المقترح، ورفضت بريطانيا ذلك لمعارضة وزارة المستعمرات والولايات المتحدة الأمريكية لهذه الفكرة نتيجة الشكوك فى دوافع جنوب إفريقيا. ومما يدلل على ذلك ما أخبر به أندرو كوهين Andrew Cohen رئيس قسـم إفريقيا فى وزارة المسـتعمرات زملاءه مـن وزارة الخارجية وعلاقـات الكمنولث، فى اجتماع خاص عقد فـى ٢١ إبريل ١٩٤٩م. بأن جنوب إفريقيا تحمل فى عقلها حلف وحيد للأوربيين من أجل إفريقيا. وأن هذا الحلف الإفريقى سـيكون ضد مصلحة بريطانيا فى تشجيع الحكم الذاتى للوطنيين. وبالتالى لابد من إثنائها عن الحلف الإفريقى وإقناعها بأن حدودها الحقيقية تقع فى الشـرق الأوسط. من هذا

يتضح أن بريطانيا كانت على دراية بأن الحلف الذى تطرحه جنوب إفريقيا هو حلف للقوى الأوربية فى إفريقيا، على حين كانت بريطانيا تشجع الحكم الذاتى فى مستعمراتها حتى تتخلص من تكاليف الدفاع الباهظة. وهذا ما يفسر مسايرة بريطانيا لاقتراح جنوب إفريقيا حتى تستفيد منها فى مشروع الشرق الأوسط.

وظهر هذا الأمر بوضوح فى مؤتمر كولمبو (سيلان فى يناير ١٩٥٠) حيث تحدث بيفن مع بايول ساير Paul Sauer وزير خارجية اتحاد جنوب إفريقيا الجديد فى إمكانية مشاركة الاتحاد فى الدفاع عن الشرق الأوسط، إلا أن ساير أجاب بأن الاتحاد سيحفظ النظام فى إفريقيا جنوب الصحراء خلال زمن الحرب. وشعر بأن هناك إذعانا قد حدث لاهتمامات الاتحاد حول الدفاع الإفريقى. لذا اقترح على وزارة الكمنولث عقد مؤتمر للقوى الاستعمارية المهتمة بالدفاع عن إفريقيا. وهذا ما يفسر موافقة جنوب إفريقيا فى يونيو ١٩٥٠م على إعداد القوات المحمولة (تتكون من قوات مدرعة و٩ فرق محاربة) للخدمة خارج الاتحاد. وقيل إن من مهامها الخدمة فى الشرق الأوسط لكن طيلة الوقت كان الدفاع عن إفريقيا له الأولوية الأولى فى نظر حكومة الوطنيين الأفريكانرز، حتى إذا كان هذا يعنى الانتشار للشرق الأوسط زمن الحرب[١٢].

وفى هذا السياق توصل الطرفان إلى صيغة توفيقية عبر دعوتهما المشتركة لمؤتمر نيروبى (كينيا) للدفاع عن إفريقيا، ليعقد فى ٢١ أغسطس ١٩٥١م[١٣]. لذا يتضح بأن فكرة حلف الدفاع الإفريقى هى فكرة محلية ولدت فى رحم مشروع الشرق الأوسط، ونادت بها قوى إقليمية إفريقية ممثلة فى اتحاد جنوب إفريقيا، وتحقق لها ما أرادت بموافقة بريطانيا على عقد مؤتمر نيروبى، الذى يعد بمثابة إعلان بقيام الحلف. ولكن الشكوك حول الهدف البريطانى من المؤتمر هى التى جعلت أحد كبار مسئولى دفاع الاتحاد يشكك فى الأول من يونيو ١٩٥١م بأن القوات التى سيتم تشكيلها سوف لا تستخدم فى إفريقيا بل ستستخدم فى الشرق الأوسط[١٤]. ومن ثم نخلص إلى نتيجة مؤداها بأنه لا يمكن القول بإن أى من المسارين قد فرض رأيه على الآخر، لكن المحصلة تمثلت فى نشأة فكرة حلف الدفاع الإفريقى وقد حملت معها منذ البداية قدرا كبيرا من الهواجس والشكوك لدى الطرفين (بريطانيا وجنوب إفريقيا) وخشية كل طرف من توظيف الآخر له. وإلى هنا لم تتطرق الوثائق المصرية إلى تناول تلك الخلفيات عن المشروع الذى عرض على مصر فى ١٢ يوليو ١٩٥١م، وهذا يعنى

بأن رواية الوثائق المصرية لم تبدأ إلا مع تاريخ العرض فقط. وهذا ما يفسر عدم وعى الإدارة المصرية بخلفياته. فرغم أنه مشروع ولد فى رحم مشروع الشرق الأوسط إلا أن جهل الإدارة بـه قد انعكس فى رد فعلها حين عرض عليهـا، وأيضا فى تأخير إدراكها للتناقضات بين المشروعين حتى سنة ١٩٥٤م.

المحور الثانى: مصر ومؤتمر نيروبى:

لقد تحولت أفكار الدفاع المطروحة منذ أواخر أربعينيات القرن العشـرين إلى مشروعات على أرض الواقع منذ سـنة ١٩٥١م. فانعقاد مؤتمر نيروبى فى تلك السنة برعاية بريطانيا وجنوب إفريقيا جاء تتويجا لجهود الدولتين فى تحويل تلك الأفكار إلى حلف عسكرى بين الدول الاستعمارية. لكن تجلت فيه كل ملامح المنافسة بين المشروعين المحلى والخارجى. ومـع أن الوثائـق المصريـة لم ترصد كما ذكرنا الخلفيـات المتعلقة بمشـروع حلف الدفاع الإفريقى. إلا أنها قدمت لنا ملامح هذا الاختلاف - دون أن تعبر صراحة - عن الرؤيتين البريطانية والجنوب إفريقية وأغراضهما من وراء المؤتمر. وما يعنينا هنا هو الموقف المصرى مـن هذا المؤتمر الـذى دعيت اليه ؟ وكيف كانت نظرتها لأهدافه ؟ وهل ربطته بمشـروع الشرق الأوسط أم كان لها تصور آخر من وراءه؟

لا يمكن الادعاء بأن مصر فى سـنة ١٩٥١م كانت لديها استرتيجية خاصة - كجنوب إفريقيـا - للدفـاع عن إفريقيا. ولا كإثيوبيا التى كانت تسـعى لتكويـن إثيوبيا الكبرى، باعتبارهما الدولتين الوحيدتين اللتين اشـتركتا فى المؤتمر. فكل ما كان يعنيها هو مشروع واحد له شـقين «الاسـتقلال ووحدة وادى النيل». وربما كان الشـق الثانى - وحدة وادى النيل - هو الثغرة التى نفذت منها كل من بريطانيا وجنوب إفريقيا لدعوتها للمشاركة فى مؤتمر نيروبى. باعتبار أن لها أحلاما توسـعية فى القارة. ولم يكن هذا يعنى أن بريطانيا ستقدم تنازلا فى هذا الأمر. فكل ما كان يهمها هو توظيفه فى خدمة الهدف الأساسى لها وهو الدفاع عن الشـرق الأوسـط. وكان هناك شبه اتفاق فى نظرة تلك القوى بضرورة وجود مصر داخل منظومة الدفاع عن الشـرق الأوسـط أو منظومة الدفاع عن إفريقيا. فقد كانت هناك شـكوك لدى بعض أعضـاء الكمنولث البريطانى فى قدرة مصـر وبريطانيا فقط على الدفاع عن الشرق الأوسط ضد أى هجوم سوفيتى محتمل. لهذا تمت الاستعانة - كما عرفنا - بقـوات من الكمنولث البريطانى (نيوزيلندا واسـتراليا وجنوب إفريقيا) سـنة ١٩٤٩م.

لكن اقتصر الأمر فى مارس من نفس العام على جنوب إفريقيا، لاقتناعها بأهمية الدفاع عن مصر وقت الحرب. باعتبارها المكان الأوسط الذى يمكن أن تدخل منه القوات الروسية إلى إفريقيا [١٥]. لذا شكلت مصر ركنا أساسيا بحكم موقعها فى كل المشروعات الدفاعية عن الشرق الأوسط وإفريقيا[ ].

وفى هذا السياق يمكن أن نفهم لماذا قامت بريطانيا بتهيئة الاجواء المصرية للمجيء بحكومة الوفد كحكومة أغلبية سنة ١٩٥٠م. فرغم ما قيل بأن مجيء الوفد قد جاء من منطلق تحسين صورته التى تهاوت لدى الشعب المصرى منذ أحداث ٤ فبراير ١٩٤٢م، ثم لاسترداد مكانته بعد القطيعة مع الحكم منذ سنة ١٩٤٤م. إلا أن موافقته على مناقشة مشروعات الدفاع المشترك - كما ظهر فى خطاب العرش سنة ١٩٥٠م. وفى خطاب محمد صلاح الدين (وزير الخارجية) لحث بريطانيا على بدء المفاوضات فى مارس من نفس العام - ليؤكد بأن مجيء الوفد كان لتأدية مهمة معينة ظهرت ملامحها فى السبب الرئيسى لفشل تلك المفاوضات، وهو إصرار بريطانيا على ضرورة إقرار مصر بالدفاع عن الشرق الأوسط[١٦]. لذا لا يستغرب ربط الإدارة المصرية لمشروع الحلف الإفريقى. حسب ما فهمته من الدعوة الموجهه إليها لحضور مؤتمر نيروبى. بالترتيبات المطروحة فى الشرق الأوسط. وسيظهر هذا بوضوح حينما نستعرض الموقف المصرى من المؤتمر فيما بعد. وقبل الدخول فى التفاصيل نجد أن عدة أسئلة تطرح نفسها لزاما. وهى لماذا عُرضت على مصر مسألة الدفاع الإفريقى قبل عرض مشروع قيادة الشرق الأوسط رغم أن فكرتها هى الأسبق؟ وهل كان الحلف الإفريقى وسيلة غير مباشرة لإشراكها فى مشروع الشرق الأوسط ؟ ولماذا رفضت الاشتراك فى كلا المشروعين ؟ وهل كان لديها خيار آخر للدخول فى أحدهما؟.

وإذا نظرنا - من حيث الشكل - فى أولى الوثائق المصرية عن هذا المشروع نجد أنها وضعت تحت عنوان «حلف الدفاع الإفريقى» وكأنها تعلن تفهمها للمشروع الذى يهدف إليه مؤتمر نيروبى، إلا أن التسمية لا تدلل على معرفة سابقة به، لكن يمكن القول بإن خبرتها بمشروع الشرق الأوسط لم تقتصر على الفهم الظاهرى لهذا المشروع فقط، بل امتدت إلى المضمون أيضا. فبالنظر فى الدعوة الموجهه إليها والقوى الداعية للمؤتمر، نجد أن الدعوة قد جاءت موقعة من رالف سكرين ستيفنسون Ralph S. Stevenson (سفير المملكة المتحدة فى مصر) ونايس جوستى Nice Jooste (القائم بأعمال مفوضية

اتحـاد جنوب إفريقيا بالقاهـرة) تذكر بأن الحكومتين تتمنيان مشـاركة حكومة مصر فى المؤتمـر الخـاص بالتعاون للحفـاظ على أمن القـارة الإفريقية. وأنهمـا إذا رغبت المملكة المصرية فى المشـاركة فانهما ستكونان سعيدتين بهذه المشاركة بوفد لا يزيد عدده على ١٠ أفـراد (غير السـكرتارية والموظفين الآخرين) وأن المملكة المتحـدة تتمنى أن تأتى وفود من كافة المسـتعمرات البريطانية[١٧]. إذا، توقيع الدعوة فقط هو الذى يحمل اشـتراك الدولتين (جنـوب إفريقيا وبريطانيا) فى رعاية المؤتمر. لكن تفاصيل الدعوة التى لم تعتبر مصر قوة إقليمية يمكن الاعتماد عليها فى ترتيبات الدفاع. والنظر اليها - حسب ما تشير به نهاية الدعوة - كمستعمرة. واعتبار المؤتمر هو مؤتمر أمنى بما يعنى تحمل المزيد من أعباء الدفاع. كل هذا يعتبر كشـواهد جعلت الإدارة المصريـة لا ترى إلا أحد أطراف الدعوة - بريطانيا - دون أن ترى الطرف الآخر.

وازداد يقينهـا بالخطـاب الذى حوى الدعوة فى ١٢ يوليو ١٩٥١م والموجه إلى محمد صلاح الدين باشـا (وزير الخارجية). فقد كان مرسـلا من قبل السـفارة البريطانية بالإسكندرية يدعو لمشاركة مصر فى مؤتمر تسهيلات الدفاع الإفريقى African Defense Facilities Conference. والعمـل علـى تذليل الصعوبات التى تقابل عملية الدفاع عـن إفريقيا[١٨]. إلى هذا الحد فإن كل ما كان يعنى الإدارة المصرية هو تحديد الجهة الرئيسية التى وراء المؤتمر لتقدير موقفها تجاهه. ولا يعنيهـا مضمون الدعـوة. وما إذا كانت إحدى الدولتين الداعيتـين قد فرضت رؤيتها على الأخرى. ويبدو أن الإدارة المصرية لم تدرك الخلاف فى رؤية كلا الدولتين للدفاع عن إفريقيا إلا فيما بعد (سنة ١٩٥٤م). فالناظر للوثيقتين السابقتين يستخلص نتيجتين هامتين: أولهما، أن بريطانيا اسـتطاعت أن تفرض مسمى المؤتمر ليكون مؤتمرا لتسهيلات الدفاع وليس حلفا للدفاع كما تسعى جنوب إفريقيا أن يكون. بما يعنى أنها مازالت تنظر لإفريقيا كأرض إمداد. ثانيهما، أن قبـول جنوب إفريقيا لإقامة المؤتمر تحت هذا المسـمى يعد تتويجا لجهودها فى إعلان قيام الحلف من الناحية العملية. سواء غيرت بريطانيا المسمى أم لم تغير.

ويبدو أن الوثيقتين السـابقتين كانتا كفيلتـين فى نظر الإدارة المصرية لصياغة موقفها. فحتى الخطاب الذى أرسـله القائم بأعمال مفوضية مصر الملكية بجنوب إفريقيا (حسـين منصور). والذى يتحدث فيه بأن وكيل خارجية اتحاد جنوب إفريقيا قد أطلعه على نص الدعـوة الخاصة بمؤتمر نيروبى. كان قد وصـل للخارجية المصرية فى ١٤ يوليو ١٩٥١م. أى أنـه وصل متأخرا عن إمكانية أن يكون له تأثير فى صياغة الموقف المصرى من المؤتمر.

والسؤال الذى يطرح نفسه هل كان فى إمكان هذا الخطاب لو جاء قبل إعلان الموقف أن يحدث تغيير أم لا ؟ فى تقديرى أنه بالرغم من أهمية الخطاب الذى يحمل رغبة جنوب إفريقيا فى التأكيد على «أن فكرة الدعوة لمؤتمر نيروبى جاءت من حكومة الاتحاد بمحض إرادتها وليس بتحريك من أحد أو بتوجيه من أفكاره. وأن المؤتمر جاء نظرا للالتزامات التى تعهدت بها جنوب إفريقيا للدفاع عن الشرق الأوسط إلا أن هذا لم يكن ليغير الموقف. خصوصا وأن نهاية الخطاب تشير بأن دعوة جنوب إفريقيا للمؤتمر قد جاءت لتجنب تجارب الحرب الماضية. وبالتالى فإن الإدارة كانت لديها خبرة كافية بما جرى لمصر خلال تلك الحرب. هذا بالإضافة إلى أن تأكيد الخطاب على «أن مؤتمر وزراء دفاع الكمنولث فى لندن الذى انقضى أخيرا لم يتعرض فى البحث إلى موضوع العلاقات بين مصر وبريطانيا. وأن اختيار نيروبى جاء لأنها مكان وسط مناسب لمثل هذا الاجتماع. وأنه يفضل أن تمثل كل دولة بوزير واحد على الأقل»[١٩]. كل هذا سيعنى أن القرارات التى ستتخذ ستكون ملزمة. وأن مصر فى هذه الحالة ستتحمل استقبال القوات القادمة من إفريقيا عبر كافة المناطق التى تحيط بمصر والسودان. ثم متابعة تحركاتها عبر منطقة الشرق الأوسط. ونخلص من ذلك بأن حكومة جنوب إفريقيا كانت تود إرسال رسالتين للإدارة المصرية: أولهما. النصح بعدم ربط العلاقات المصرية البريطانية بالدعوة. وأنها هى المحركة للمؤتمر وليس بريطانيا حتى لا ترفض الحضور. ثانيها. إشعار الإدارة المصرية بأنها أصبحت القوة الوحيدة على المسرح الإفريقى وأن قواتها ستشترك فى الدفاع عن الشرق الأوسط. لكن يبدو أن رسالتيها لم تدخلا أبدا فى حسبان تلك الإدارة. فقد كانت المكاتبات الرسمية بدعوة مصر كلها قد جاءت من قبل السفارة البريطانية ولم تلعب مفوضية جنوب إفريقيا بالقاهرة دورا فى هذه المسألة. وهذا يفسر لنا الأسباب التى بنت عليها مصر تقديرها للموقف. وأن مجرد علم الإدارة المصرية بأن بريطانيا تقف وراءه. كان كفيلا بمفرده لتبنى قرار عدم المشاركة ردا على التعنت البريطانى خلال عملية المفاوضات.

بل إن الإدارة المصرية لم تنتظر - كغيرها من إدارات الدول الأخرى - البيان الذى نشر فى كل من لندن وبريتوريا والذى تم إرساله لأحد مسئوليها أيضا عن طريق السفارة البريطانية بالإسكندرية فى ١٥ يوليو ١٩٥١[٢٠]. والذى حمل بعض تفاصيل المؤتمر حيث ذكر بأنه فى حالة تهديد أمن القارة الشمالى فمن الضرورى نقل الجنود والمهمات العسكرية على خطوط المواصلات بين الشرق الأوسط وجنوب إفريقيا. تجنبا للصعوبات التى ظهرت

خلال الحرب العالمية الثانية. وأنه من الضرورى لكلا الحكومتين اتخاذ خطوات لتسهيل المواصلات وقت الحرب بين الأراضى الواقعة فى الأجزاء الشرقية والوسطى من القارة أو القريبة منها. لهذا قررتا عقد مؤتمر تحت عنوان «مؤتمر تسهيلات الدفاع الإفريقى» فى نيروبى ابتداء من ٢٠ أغسطس ١٩٥١م واقترحتا أن يغلب على جدول الأعمال موضوعات أكثرها ذات طبيعة فنية[٢١]. إذا لم تنتظر الإدارة المصرية لتعرف هذه التفاصيل. التى كانت قطعا ستلقى عليها أعباء مالية مطلوبة لإعداد الطرق والسكك الحديدية من آخر حدود السودان فى قلب القارة الإفريقية إلى شمالها. لاستكمال ذلك الخلل الذى وقع خلال الحرب العالمية الثانية وهى التى عانت الأمرين خلالها. ومع ذلك فإن خشيتها من تحمل تلك التكاليف الباهظة لم تظهر فى الأسباب التى ساقتها فى عملية الرفض.

وإذا أخذنا فى الاعتبار كل ما سبق يمكن القول بإن الموقف المصرى من المؤتمر قد سار فى اتجاهين: **الاتجاه الأول رفض المشاركة.** فرغم أن قرار الرفض جاء سريعا إلا أن أسبابه ظلت لا تقطع فيها الإدارة المصرية برأى لمدة تقترب من الشهرين. فبالنسبة للرفض فبمجرد معرفة الإدارة المصرية الجهه التى تقف وراء المؤتمر اتجهت على الفور إلى رفض الدعوة التى تسلمتها فى ١٢ يوليو. وكان خبر الرفض قد أُرسل ببرقية من لندن لإحدى الجرائد الإيطالية تعلن رفض مصر الاشتراك فى المحادثات التمهيدية لعقد مؤتمر نيروبى فنشرته فى ١٤ يوليو[٢٢]. وهذا يعنى أن قرار الرفض قد تم يوم ١٣ يوليو. فردود فعل الصحافة العالمية صباح اليوم التالى تعنى أن الخبر سرب اليها فى اليوم السابق. الأمر الذى أثار ردود فعل دولية تنتقد هذا الرفض المتعجل. فقد ألقت الصحف الإيطالية باللوم على الحكومة المصرية لأن اعتذارها تسبب فى تأخير البيان الذى يتحدث عن تفاصيل المؤتمر[٢٣]. إذا كان قرار الرفض سابقا حتى قبل وصول البيان بتفاصيل المؤتمر إلى الخارجية المصرية فى ١٥ يوليو ١٩٥١م.

ومن هذه الزاوية يمكن القول بإن حكومة الوفد قد تعجلت فى هذا الرفض دون التريث لدراسة الموقف وتقييم المشاركة من عدمها. أما من زاوية أخرى فنرى أنه لم يكن أمامها – فى ظل سعيها لتحسين سمعتها – إلا هذا الخيار فى ظل اجماع التنظيمات السياسية المصرية منذ أواخر الأربعينيات على عدم الدخول فى أى ترتيبات دفاعية مشتركة[٢٤] ونخلص من ذلك إلى أن التفاهم بين الإدارة المصرية والبريطانية قد وصل إلى طريق مسدود.

وأن حكومة الوفد لم يكن فى استطاعتها الدخول فى أى اتفاق يختص بأمور الدفاع، وبالتالى وضح تماما أنها تتجه نحو عدم التعاون بالمرة مع بريطانيا، وهذا ما يفسر رفضها اللاحق بنفس الصورة لمشروع قيادة الشرق الأوسط. ومن ثم يمكن الاستنتاج بأن الأحوال الداخلية لم تكن بمفردها هى المسئولة عن التغيير الثورى، بل إن القوى الغربية كانت مهيأة لتقبل هذا التغيير، بغض النظر عما إذا كان هذا التغيير فى صالح ما يسعون إليه أم لا.

ولتفصيل ما أجملناه علينا النظر فى الأسباب التى ساقتها الإدارة المصرية لرفض المشاركة فى مؤتمر نيروبى، وأن هناك ملحوظات أربع تحيط بهذا الرفض. **الملحوظة الأولى** القصد الواضح لدى الإدارة المصرية من تأخير إعلان أسبابها فى عدم المشاركة فى المؤتمر حتى الرابع من سبتمبر ١٩٥١م. ففى تقديرى أنها كانت تدرك أن رفضها سيلقى انتقادا دوليا، ومن ثم تركت المجال مفتوحا أمام مفوضياتها فى الخارج للاجتهاد فى تقديم مبررات لهذا الرفض. فخطاب القائم بالأعمال المصرى فى لشبونة يشير إلى أنه لم يتلق أية معلومات عن أسباب رفض المشاركة من وزاراته حتى موعد مقابلته مع سكرتير عام وزارة الخارجية البرتغالية مساء ١٧يوليو ١٩٥١م، فاجتهد من نفسه فى توضيح أسبابها، لذا نراه يعلق فى نهاية خطابه بضرورة إرسال نشرات دورية للسفارات توضح سياسة مصر الخارجية فى هذا الشأن وتزويدها بالمعلومات[٢٥]. وهو نفس ما طالب به القائم بأعمال المفوضية الملكية المصرية العامة ببريتوريا فى ١٠/ ٨/ ١٩٥١م حين طلب صورة من اعتذار الحكومة عن المشاركة فى المؤتمر[٢٦]. ويبدو أن هذا الاعتذار الذى طلبه لم يوضح أسباب الرفض، لذا نراه فى ٢٠/ ٨/ ١٩٥١م يطلب النسخة الإنجليزية من البيان الذى القاه وزير الخارجية بالبرلمان فى شهر أغسطس ١٩٥١م[٢٧].

الملحوظة الثانية أن الأسباب التى قيلت حول الرفض المصرى للمشاركة فى المؤتمر جاءت ردا على الانتقاد الدولى الذى تركز فى ثلاث مناطق تحديدا: هى جنوب إفريقيا وهى أحد أطراف الدعوة، والبرتغال وهى صاحبة مصلحة حقيقية فى إنشاء حلف دفاعى حفاظا على مستعمراتها المجاورة لجنوب إفريقيا، وإيطاليا وهى التى تعمل على كسب صداقة الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث يبدو ظاهريا أن أمريكا ليس لها علاقة بهذا المؤتمر، لكن المتتبع لسلوك إيطاليا يدرك بأن ما يصدر عنها ما هو إلا إعادة صياغة للتصريحات الأمريكية[٢٨]. ومن ثم توفرت لدى مصر – عبر الدول الثلاث – آلية لتوصيل ما تود إرساله للقوى الغربية بشأن اعتراضها على سياسة بريطانيا.

الملحوظة الثالثة أن تفاصيل الرفض اختلفت باختلاف الدول الثلاث، ففى إيطاليا كما لاحظنا أن الخبر سرب لصحافتها من بريطانيا. من ثم فان ما نشرته الجرائد الإيطالية فى ١٤ يوليو بأن اعتذار مصر قد جاء بسبب توتر العلاقات بينها وبين بريطانيا بسبب قناة السويس[٢٩]. أو بسبب تشبث مصر بمطالبها القومية[٣٠]. يمكن النظر إليه فى إطار ما تود الإدارة البريطانية أن تروجه بحيث تهيأ الإدارة الإيطالية لإقناع مصر بأن هذه المطالب لا تتحقق إلا فى الاستجابة لمطالب الغرب، وهو الأمر الذى سيتضح تماما فيما بعد.

أما فى البرتغال فإن الأمر مختلف. فكان من الطبيعى أن تسعى إدارتها لمعرفة الأسباب بطريقتين: **الأولى**. استفسارها عبر سكرتيرعام خارجيتها من القائم بالأعمال المصرى فى لشبونة فى مساء ١٧يوليو ١٩٥١م. فأقنعه القائم بالأعمال المصرى بأن أسباب الرفض المصرى - مع الأخذ فى الاعتبار أنه لم يتلق معلومات من خارجيته - تنحصر فى أنها لن تقبل الاشتراك مع بريطانيا فى دراسة أى مشروع دفاعى كالذى يهدف إليه هذا المؤتمر. قبل أن تجاب مطالب مصر القومية كاملة غير منقوصة، وهى الجلاء التام عن مصر والسودان ووحدة وادى النيل تحت التاج المصرى. وأنه إذا استجابت بريطانيا فإن مصر ستغير موقفها لصالح الجميع حيث تكون مستعدة للتذاكر فى أى أمر من الأمور المتعلقة بالدفاع عن منطقة الشرق الأوسط وإفريقيا[٣١].

الثانية. ما نشرته صحافتها فى ١٨ يوليو ١٩٥١م نقلا عن برقية لأحد مراسليها فى القاهرة بأن مصر رفضت الدعوة لأن قبولها يعنى الاعتراف بمبدأ الدفاع المشترك وهو الأمر الذى ترفضه، ولأنها تعارض مشاركة السودان لعدم أهليته للحضور[٣٢]. ونخلص من ذلك بأن ما تردد فى البرتغال حتى ذلك التاريخ ينصب حول الربط بين مشروع الشرق الأوسط وبين الترتيبات الدفاعية التى سيناقشها المؤتمر، والتى تعنى موافقة غير مباشرة على مشروع الشرق الأوسط، والتركيز أيضا على القضية الوطنية المصرية ورفض انفصال السودان.

أما فى جنوب إفريقيا فقد كان مبرر الرفض المصرى الذى قدمته مفوضيتها الملكية هناك فى منتصف أغسطس ١٩٥١م قد اقتصر على عدم الاستجابة لأمانى مصر القومية[٣٣]. واعتراضها على القوات البريطانية الموجودة فى منطقة قناة السويس[٣٤]. إلى هذا الحد قد اجتهدت المفوضيات الثلاث فى صياغة الأسباب التى تراها من وجهة نظرها تتعلق بعدم المشاركة المصرية. ونخلص منها إلى أن المفوضيات الثلاث اتفقت على أن السبب

الرئيسى يكمن فى معارضة إنجلترا لاستقلال مصر ووحدة وادى النيل. وأن مفوضية مصر فى البرتغال تفردت بعملية الربط بين مشروع الشرق الأوسط وما يهدف اليه المؤتمر. وتلك الإضافة لم تكن من اجتهاد المفوضية نفسها. لكنها كانت ردا على ما نقلته الصحف البرتغالية من ربط الإدارة المصرية بين المشروعين. إذا كانت الأطراف الثلاثة مصر والدولتان الداعيتان - بريطانيا وجنوب إفريقيا - كلها تربط بين المشروعين، لكن لكل منهم فهمه الخاص للمؤتمر.

الملحوظة الرابعة أن المنشور الدورى الذى أصدرته وزارة الخارجية المصرية فى ١٩٥١/٩/٤ لهيئات تمثيلها السياسى فى الخارج تحيطها بالسبب الرئيسى لرفض المشاركة. وإن كان لا يختلف كثيرا عما اجتهدت فى توصيله المفوضيات الثلاث. إلا أنه وفر معينا لمزيد من الشرح لأسباب الرفض. فخروج المنشور ليؤكد بأنه «لا يمكن للحكومة المصرية التعاون مع حكومة المملكة المتحدة فى دراسة المسائل ذات الصبغة العسكرية. طالما أن بريطانيا لم تجب المطالب القومية التى تتلخص فى الجلاء عن مصر والسودان ووحدتهما تحت التاج المصرى»[٣٥]. يشير بوضوح إلى فهم الإدارة المصرية لغرض المؤتمر. وبأنه ما هو إلا وسيلة غير مباشرة لإدخالها فى ترتيبات الدفاع عن الشرق الأوسط.

وإذا أخذنا تلك الملحوظات فى الاعتبار لقلنا بأن قصد الإدارة المصرية من تأخير إصدار المنشور الدورى حتى الرابع من سبتمبر ١٩٥١م لم يكن الغرض منه إلا معرفة ملابسات المؤتمر والقوى التى تقف خلفه وأين تتحرك. لهذا لم يكن صعبا على الإدارة المصرية لأن تدرك بأن سعى البرتغال لمعرفة أسباب الرفض المصرى بأنها لا تتعامل مع المؤتمر باعتبارها أحد الدول المدعوة إليه. تستوى فى هذا الأمر معها. بل تتعامل كصاحبة مصلحة فى إنجاحه. بل يمكن القول بإنها استشفت من خلال إصرار الإدارة البرتغالية على الإحاطة بكافة التفاصيل على أن هناك تنسيقا يجرى بينها وبين جنوب إفريقيا وبريطانيا. وأن إصرار سكرتير عام خارجيتها الكونت دونوفار على تقديم موعد مقابلته للقائم بالأعمال المصرى فى لشبونة ليكون ظهر يوم ١٨ سبتمبر ١٩٥١م بعد أن كان مقررا له اليوم التالى. ودهشته من تكراره الاستفسار - المرة الأولى كانت فى ١٧ يوليو - عن سبب الرفض. وإشارته «بأن تقديم الموعد جاء لأنه سيتقابل بعده مع ممثلى كل من إنجلترا واتحاد جنوب إفريقيا»[٣٦]. كل هذا ليؤكد على التنسيق بين الدول الثلاث. ومن ثم لم يكن من الصعوبة

الإدراك بـأن البرتغـال كانت أحد الأركان الأساسـية للحلف الاسـتعمارى المقترح. وهو ما جعل تلك الإدارة تفتح ملفا خاصا باسـم هذا الحلف، تجمع فيه كل ما يتوفر لهيئاتها الدبلوماسية من معلومات.

واسـتغلال القائم بالأعمال المصرى للإدارة البرتغالية كوسـيط لتوصيل الرسـائل المراد إرسالها لبريطانيا يفسر لنا بأن الإدارة المصرية نجحت فى توظيف عملية عدم المشاركة فى الدعاية لقضيتها الوطنية. فقد اسـتغل تكرار الاستفسـار من قبل الإدارة البرتغالية فى ١٨ سـبتمبر ١٩٥١م، وراح يركز على سـت مسائل اعتبرها بمثابة الأسباب الرئيسية لاجتماع رأى الأمة على رفض المشـاركة فى مؤتمر نيروبى: **أولها**، أن قرار الحكومة المصرية بعدم التعاون مع الإنجليز فى دراسـة أى مشـروع من المشـروعات الدفاعية التى هدف المؤتمر لبحثها ما هو إلا وسـيلة من وسـائل الاحتجاج على عنت الإنجليز. **ثانيها**، أن استمرار التعنـت الإنجليزى ربما يدفع مصر للتعاون مع السـوفيت، وأنه فى مقدرة ٣٠ مليونا من المصريين والسـودانيين تؤيدهم الشعوب الإسـلامية أن يلحقوا الضرر بمشروعات الانجليز حيـال الخطر الشـيوعى. رغم اعترافه بأن البنـاء المصرى لا يتفق معهـم. **ثالثها**، إبراز أهميـة موافقـة مصر على أى ترتيبات دفاعية. فعلى حد تعبيره «بأن صداقة مصر كسـب له قيمة وأن فقدها خسـارة لها وزنها ثم لها ما بعدها» مذكرا باعتراف جهابزة المستعمرين البريطانيين بأن معاونة مصر لإنجلترا وحلفائها خلال الحرب الثانية بنّت بكثير ما تفرضه معاهدة ١٩٣٦م من التزامات فاقت تقديراتهم. **رابعها**، بطلان دعوة السـودان للمشـاركة فـى المؤتمـر ومخالفة ذلك لاتفاقية ١٩٣٦م. **خامسـها**، تاريخ الإنجليز الأسـود فى مصر ومخالفاتهـم المتعلقة بالجيش المصرى وإعداده بما يفتقـر إليه من معدات فى الوقت الذى تحابى فيه إسرائيل. **سادسها**، عدم صحة رفض مصر المطلق لفكرة الدفاع المشترك لتلافى الخطر الشـيوعى المشترك، وربط ذلك بالاستقلال التام والسـيادة الكاملة[٣٧]. ونخلص من ذلك بأن الجديد الذى أضيف لأسـباب الرفض بعد إعلان المنشـور الدورى هو طرح مسألة التسليح، وإمكانية التعامل مع الروس بما يخدم المصالح الوطنية، إضافة لما قالت به النشرة السـرية للإدارة السياسـية بوزارة الخارجية فيما بعد (١٧ نوفمبر ١٩٥١م) بأن مصر سعت من خلال رفض المشاركة فى مؤتمر نيروبى إلى ضمان الحياد فى الحرب المقبلة[٣٨]. فرغم أن الإضافة الأخيرة يمكن فهمها فى ضوء الجدل الذى أثير حول الرفض المصرى لمشروع قيادة الشرق الأوسط إلا أن هذا يدل على ربط الإدارة المصرية لكلا المشروعين بعضهما البعض. ومن ثم فإن القضايا الجديدة، ورغم أنها كانت مثار تساؤلات كثيرة فيما بعد، إلا أن إثارتها من

قبل الحكومة المصرية فى هذا التوقيت ليدلل على أن الاتجاهات الجديدة للإدارة بعد قيام ثورة يوليو كانت بذورها قد نثرت من قبل.

ويلاحظ مما سبق أن كل أسباب الرفض تنصب على بريطانيا وأن جنوب إفريقيا لم تدخل بأى حال من الأحوال فى الحسابات المصرية خلال تقديرها للموقف. ويبدو أن الإدارة المصرية لم تقدر طموحاتها التقدير اللازم. فلم يصدر على لسان مسئول مصرى أو عبر النشرات الدبلوماسية أن أشير بأنها كانت سببا فى عدم المشاركة فى المؤتمر. لذا فإن ما أشارت إليه إحدى النشرات التى تصدرها سفارة الهند بلاهاى فى أغسطس ١٩٥٢م على لسان الدكتور شولتز المؤرخ فى الشئون الجنوب إفريقية «بأن هناك صعوبة فى انضمام مصر لأى حلف تكون فيه جنوب إفريقيا بسبب انتهاجها سياسة التفرقة العنصرية ومعارضة ذلك مع قيم مصر المسلمة»[٣٩] يشير بوضوح إلى أن هدف جنوب إفريقيا من المؤتمر كان إقامة حلف للدفاع الإفريقى. وأن هذا القول ما هو إلا محاولة لإبراز دورها على المستوى الدولى، وأنه رغم ما فيه من صواب بعدم إمكانية اجتماع مصر المسلمة مع جنوب إفريقيا العنصرية، إلا أن صدوره فى هولندا – البلد الأم لحكومة الافريكانرز[٤٠] ليقطع بأن هذا التفسير يعبر عن رؤية جنوب إفريقيا وأنها قد سربت بطريقة ما للسفارة الهندية.

وثمة نتيجتان يمكن أن نخلص إليهما: **النتيجة الأولى**، رغم الإقرار بأن الرفض المصرى لحضور المؤتمر قد جاء متعجلا. وأنه لم يتخذ نتيجة دراسات وتقديرات للموقف، ورغم أنه رفض سياسى أكثر منه عسكرى لعدم استشارة وزارة الدفاع فيه. ورغم أهمية المؤتمر لكونه يعقد للمرة الأولى مؤتمر من هذا النوع فى تاريخ إفريقيا، وأن هذه الأهمية كانت تقضى بضرورة الاستفادة من المسائل التى سيطرحها والإطلاع على الترتيبات العسكرية التى تدبر فى إفريقيا، إلا أن هذا كله يمكن تبريره بوجاهة الأسباب التى استعرضناها من قبل فى عملية الرفض.

النتيجة الثانية، الوعى الذى تشكل لدى الإدارة المصرية بأهمية مصر فى أية استراتيجية دولية تخص الشرق الأوسط وإفريقيا، والذى سيترجم فيما بعد فى متابعتها للترتيبات العسكرية التى تتم من قبل القوى المحلية والغربية فى كلا المنطقتين، وأن هذا الأمر قد أعطى لها ميزة أكبر ورؤية أوضح عن زميلاتها العربيات فى قيادة العالمين العربى والإفريقى فيما بعد، بل إن الرفض السريع لمشروع نيروبى ثم تقييمه – كما سنعرف فى الاتجاه الثانى – ربما يكون هو السبب الرئيسى لاتخاذ نفس القرار بعدم المشاركة فى مشروع قيادة الشرق الأوسط بعد ثلاثة أشهر من قرار مؤتمر نيروبى. وهذا يدلل على أن الخبرة

التى تكتسب فى أحد المشروعين يتم توظيفها والاستفادة منها فى مقارعة المشروع الآخر.

الاتجاه الثانى متابعة اصداء المؤتمر ونتائجه. فقد راحت الخارجية المصرية تتقصى عبر هيئاتها الدبلوماسية أخبار المؤتمر ونتائجه عن طريقين: **الطريق الأول**، هو متابعة أعماله، حيث تابعت أمر الدعوات التى أرسلت من قبل الدولتين الداعيتين لحكومات بلجيكا وإثيوبيا وفرنسا وإيطاليا والبرتغال، وعلمت بدعوتهما للولايات المتحدة الأمريكية للحضور كمراقب[٤٠]. وبالتالى تأكدت من عدم توجيه الدعوة إلى السودان للمشاركة، وعدت ذلك بأنه جاء نتيجة لرفضها للمشاركة، ولاحظت أيضا بأن جنوب إفريقيا وإثيوبيا هما الدولتان الوحيدتان من إفريقيا اللتان حضرتا المؤتمر، وهذا ما جعل الإدارة المصرية تعطى أهمية خاصة لتلك الدولتين وتتابعهما باعتبار أنهما أصبحا جزءا من المشروع الغربى.

ثم راحت تتقصى المعلومات عن المؤتمر خاصة أنها حينما اتخذت قرار الرفض لم يكن لديها علم بالتفاصيل، فعلمت عبر سفيرها فى روما، وبعد مقابلته لمدير الإدارة السياسية بوزارة الخارجية الإيطالية – فى ٥ أغسطس ١٩٥١م، بأنه يهدف إلى تيسير وسائل المواصلات والإمدادات الخاصة بالقوات العسكرية فى شرق إفريقيا ووسطها، وأنه لا ينتظر أن يسفر عن أى نتائج حاسمة اللهم إلا أنه سيكون أداة اتصال بين مندوبى الدول المختلفة الممثلين فيه وتبادل المصالح المشتركة بينها. وما يعنينا هنا ما أشار إليه كتاب المفوضية، وهو أن المعلومات التى حصلت عليها من الخارجية الإيطالية هى نفس ما وردت فى بيان المتحدث بلسان الخارجية الأمريكية بواشنطن فى أواخر يوليو ١٩٥١م[٤١]. وهذا يعنى أنها فهمت بأن إيطاليا ما هى إلا أداة للسياسة الأمريكية وهذا الأمر سيتضح فى تقارير لاحقة.

ويبدو أن تلك التفاصيل كانت لا تشبع رغبة الإدارة المصرية فراحت تتقصى المزيد، فاستطاعت أن تتحصل على أجندة المؤتمر كاملة، واتضح بأنها تدور حول محاور فى غاية الأهمية، حول حركة الخدمة والزى العسكرى وانتقال الجنود والتسهيلات والطرق والنقل البرى والبحرى والجوى وأسلوب حماية المحطات[٤٢]. وتلك التفاصيل التى رصدتها الوثائق المصرية قد أكدت عليها إحدى الدراسات الأجنبية، حين قالت بأن الخلاف البريطانى العميق مع مصر – بخلاف أزمة إيران – كان أحد الأسباب الرئيسية لعقد المؤتمر، وأن أجندة مناقشاته ارتبطت بالعدوان القادم من الشمال فراحت تبحث عن السبيل لإيجاد تسهيلات بين الأقاليم لنقل القوات من جنوب إفريقيا إلى الشرق الأوسط، ومن ثم ركزت على المسائل الفنية والاستراتيجية وناقشت مسائل هبوط الطائرات وإقلاعها، والإمداد والتعاون فى الاتصالات[٤٣]. انظر الخريطة رقم (٢).

خريطة رقم (٢): تصورات كل من مؤتمرى نيروبى وداكار

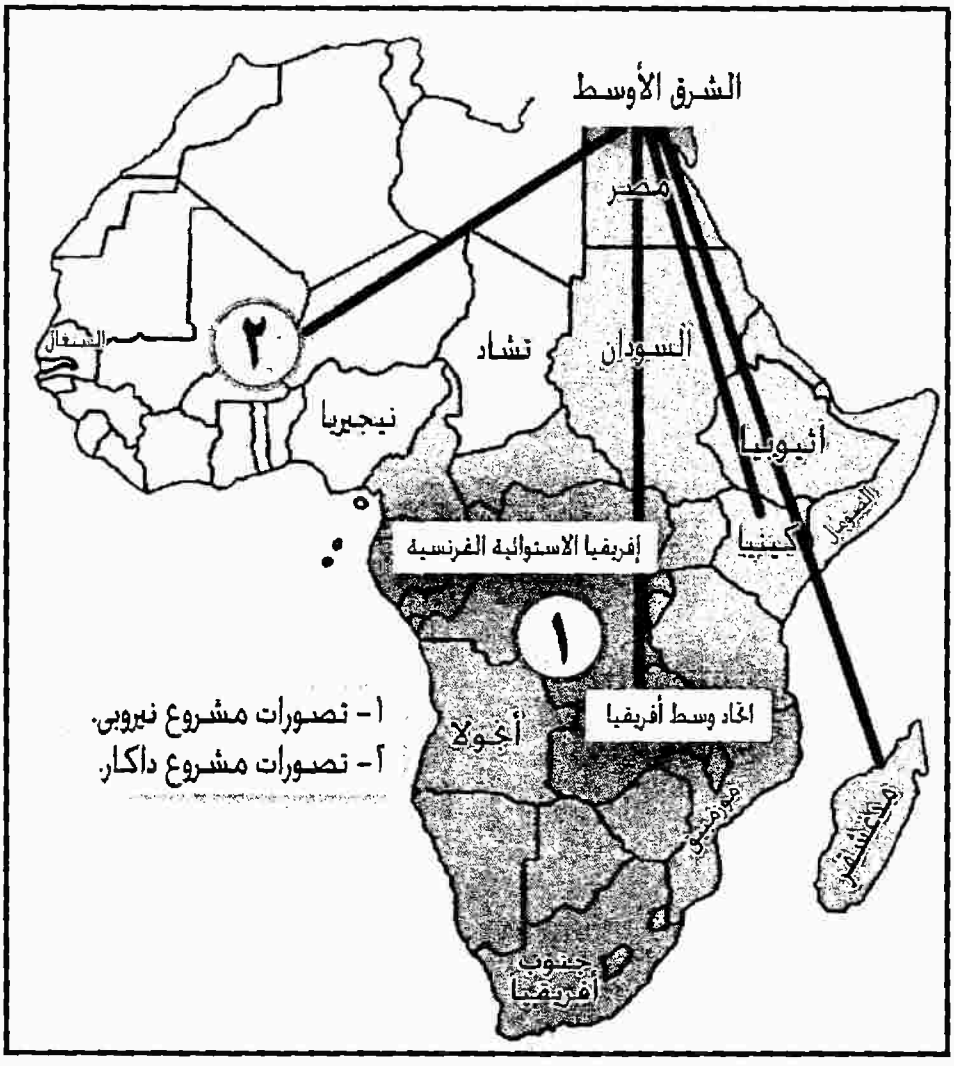

خريطة من إعداد الباحث

تترجم ما ورد فى الوثائق المصرية بشأن هذين المشروعين

وكان من الطبيعى بأن تستثير دعوة إيطاليا لحضور المؤتمر فضول الإدارة المصرية عن أهمية المسائل التى ستطرح على بساط البحث. فعلمت عبر سفيرها بروما من مدير الإدارة السياسية بوزارة الخارجية الإيطالية بأن إيطاليا علمت بأمر الدعوة وأغراض المؤتمر عن طريق وزير دفاع جنوب إفريقيا خلال مروره بإيطاليا لحضور مؤتمر الكمنولث، وعلمت أن سبب دعوة إيطاليا هو حصولها على مركز دفاعى فى القارة الإفريقية بسبب وجود قوات حربية لها فى الصومال حسب قرار مجلس الوصاية التابع للامم المتحدة الذى خول لها إبقاء ما يلزم من قوات خلال فترة الانتقال[٤٤]. وهذا يعنى أن جنوب إفريقيا قد اجتهدت فى أمر الدعوة للمؤتمر بما يؤدى إلى تجميع كافة الدول الاستعمارية عبر القارة الإفريقية. وهذا ما جعل الإدارة المصرية تعطى أهمية لمتابعة أمر هذا المشروع عبر مفوضيتها فى بريتوريا.

الطريق الثانى. هو فتح قنوات اتصال بالدول المشتركة لتقييم عدم المشاركة. حيث علمت عبر وزيرها المفوض فى إيطاليا بأن كل ما يعنيها هو الاستفادة من توطيد العلاقات القائمة على تبادل المصالح المشتركة[٤٥]. لذا وجهت إيطاليا اللوم لمصر لعدم حضور المؤتمر. بل حاولت تصدير فلسفتها للإدارة المصرية محاولة إقناعها بضرورة التفاهم مع الغرب لتكسب قضيتها الوطنية. فها هو السينيور بروزاسكا رئيس الوفد الإيطالى فى مؤتمر نيروبى يتحدث إلى سفير مصر فى روما فى بداية ديسمبر ١٩٥١م بأن عدم اشتراك مصر فى هذا الاجتماع عرقل وصول المؤتمر إلى نتائج فعلية. وأنه كان فرصة طيبة لعرض القضية المصرية بإظهارها استعدادا للتعاون مع الغرب فتكسب مصر عطف أمريكا التى لها رأى مسموع فى المشاكل الدولية. وذكر أنه مع تقديره لأمانى مصر القومية فإنه يعتقد أن الوسيلة لتحقيقها هى التفاهم والرغبة فى التعاون مع الكتلة الغربية. بل عاب عليها أنها لم تقتد بإيطاليا التى كان لها رأى مخالف لأمريكا فى مسألة إريتريا. ولكنها أظهرت رغبتها فى التعاون وحضور الاجتماعات مع تمسكها بمطالبها فكان الحل الذى أقرته الهيئة انتصارا لوجهة نظرها[٤٦]. ويمكن القول بأن الإدارة المصرية استفادت من هذا الأمر فى مسألتين: الأولى. أن إدراكها للتوافق الإيطالى – الأمريكى جعلها تستفيد من هذا الأمر فى الملف الصومالى وتحسن إدارته فيما بعد[ ]. الثانية. اطلاعها بأن هذا التوافق لم يفد إيطاليا بخصوص المسألة الإريترية. جعلها تحسن التعامل مع مشروعى الحلف والحزام الإفريقى فيما بعد. فقد اتضح بأن ضم إريتريا لإثيوبيا فى تلك اللحظة كان لحاجة استراتيجية غربية. بحيث تكون لإثيوبيا سواحل على البحر الأحمر تدخل فى الترتيبات العسكرية

الغربية[٤٦]. وهذا ما يدلل على أن استمرار المتابعة لهذا الملف قد وفر للإدارة مزيدا من الفهم بالقارة الإفريقية.

أما جنوب إفريقيا فقد علمت بأنها أبدت أسفها وخيبة أملها لعدم مشاركة مصر. فتحدث وزير دفاعها أرازموس للقائم بالأعمال المصرى (حسين منصور) بمناسبة تأليف وفد اتحاد جنوب إفريقيا إلى المؤتمر فأبدى أسفه لاعتذار مصر عن الاشتراك. خصوصا وأن حكومة الاتحاد هى صاحبة الفكرة فى ضرورة انعقاده استعدادا لما قد يتطور اليه الموقف الدولى. وحينما أجابه القائم بالأعمال بأن الرفض لعدم الاستجابة لمطالب مصر القومية. قال إنه يقدر ذلك خصوصا وأنه وزير دفاع فى حكومة وطنية لها هى الأخرى مثل هذه المواقف من بريطانيا. أما وكيل خارجية الاتحاد فورسيث Forsyth فقد أعرب عن خيبة أمل حكومته لعدم اشتراك مصر فى المؤتمر المذكور، وأورد سببين لهذا الامر: أولهما. أن دولته كانت تعلق أهمية كبيرة على الدور المصرى. وأن اشتراك مصر والبرتغال – للموقع الجغرافى الذى تنفرد به مصر ولأهمية لورنزو ماركيز بإفريقيا الشرقية البرتغالية – فى مشروعها المقترح يأتى فى المرتبة الأولى فى حالة نشوب الحرب. ثانيهما، أن اشتراك مصر لا يتعارض مع سياسة الحكومة المصرية وموقفها من بريطانيا. فقرارات هذا المؤتمر لا توضع موضع التنفيذ إلا فى وقت الحرب. الأمر الذى لا يتعارض مع وجهة النظر المصرية. ولكن إجابة القائم بالأعمال بتعذر التعاون مع بريطانيا سواء وقت الحرب أو السلم[٤٧]. تدلل على أن اتجاه الحكومة نحو التعاون مع بريطانيا قد أخذ يشق طريقه فى أروقة السياسة الخارجية المصرية. ونستنتج مما سبق أمورا ثلاثة: أولها. أن مصر كانت تشكل أولوية خاصة لدى جنوب إفريقيا فى مشروعها المقترح للدفاع عن إفريقيا. وهذا ما يفسر تلك المواقف التى اتخذتها جنوب إفريقيا تجاه مصر فيما بعد. ثانيها. أن هناك اختلاف فى المشروع الوطنى الخاص بمصر (الاستقلال ووحدة وادى النيل) وجنوب إفريقيا (الاستقلال عن الكمنولث وإعلان الجمهورية) جعل الأخيرة تؤجل مشروعها الوطنى. فجنوب إفريقيا تَدعُو للمؤتمر وعينها على الدفاع الإقليمى والحصول على قاعدة سيمونزتاون. فى حين تُدعَى مصر لتحمل نفقات ما يتفق عليه بشأن ترتيبات الدفاع. ثالثها. لا يمكن المقارنة بين الدولتين لأن دخول جنوب إفريقيا فى أى مشروع دفاعى من باب قوة عسكرية واقتصادية عكس مصر التى تدخل بشروط الاحتلال.

أما خطاب القائم بأعمال مفوضية مصر الملكية بلشبونة فيشير إلى أربعة أمور تتعلق بهذا الاتجاه: أولها، المقالات غير الودية التى ظهرت منذ رفض مصر الاشتراك فى المؤتمر وطلب المفوضية عدم نشر الأنباء والمقالات المغرضة ضد مصر والاستجابة لطلبها فى عدم نشر أى مقالات تسىء إليها. ثانيها، تعاطف الخارجية البرتغالية مع مطالب مصر الوطنية. ثالثها، اعتراف الخارجية البرتغالية بأنه لا يمكن القيام بأى عمل إيجابى نافع للدفاع عن الشرق الأوسط عامة وعن شرق إفريقيا وشمالها دون اشترك مصر فى ذلك الدفاع راضية مرضية. رابعها، استفسار القائم بالأعمال لسكرتير الخارجية البرتغالية عما جرى فى مؤتمر بيروبى يدلل على إدراك مصر لأهميتها فى أى خطط دفاعية. فقال مستنطقا إياه «ليس الأمر سوء تقدير من مصر بل قد تكون الحكومة البرتغالية قد لمسته بنفسها فى المؤتمر. إذ إننى أعرف أن عدم اشتراك مصر كان له أثره العميق فى ميوعة المناقشات وحصرها فى نطاق الفروض والاحتمالات» وقد أجاب بعد أن فكر لحظة «الواقع أن هذا المؤتمر لم يفعل شيئا يستحق الذكر»[٤٨]. إذا، واضح أن مصر فهمت بأنها هى حلقة الوصل بين المشروعين. لذا ركزت على الدوائر الثلاث التى خرجت منها الانتقادات لموقفها.

والشىء الملفت للنظر هو عدم تعليق الإدارة البريطانية على هذا الرفض رغم ما أشرنا إليه سابقا من أنها كانت تعرف بأن سياستها هى السبب الأساسى للرفض المصرى. وربما يكون هذا هو الطعم لإثارة جنوب إفريقيا للاطلاع معها بمشروع الشرق الأوسط، بأن ادعت موافقتها على الحلف الإفريقى موحية بأن الرفض المصرى هو وحده الذى تسبب فى عدم قيام الحلف، وهذا يظهر فى التصرفات الجنوب إفريقية اللاحقة للمؤتمر. الأمر الآخر أن الرفض المصرى يعنى أنه لم يعد لدى بريطانيا أى قدرة على تحريك الأمور، وهذا ما يدلل على أنه فى إمكان القوى الضعيفة أن تفرض على القوى الكبرى أمرا إذا استخدمت أوراقها جيدا، فحالة عدم تعاون الإدارة المصرية وعدم إبدائها أى قدر من المناورة السياسية بالحضور ثم رفض ما يطرح من مشروعات، هو ما جعل بريطانيا لا تتدخل فى طرح مشروعها الأساسى لقيادة الشرق الأوسط، وهو الأمر نفسه الذى ربما يجيب على الاستغراب من موقف بريطانيا بعدم التعليق على الرفض المصرى.

فقد عرض مشروع قيادة الشرق الأوسط على مصر فى ١٣ أكتوبر ١٩٥١م بحيث ابتعدت بريطانيا[ ] عن تقديم المشروع حتى لا يقابل مثلما قوبل به مشروع الحلف الإفريقى من رفض. فإحدى الوثائق تشير إلى أن تركيا هى التى تقدمت بمشروع الرباعية (تركيا – أمريكا – بريطانيا – فرنسا) إلى مصر والدول العربية لتكون قناة السويس قاعدة الدفاع عن

الشـرق الأوسـط[٤٩]. ووثيقة أخرى تطرح بأن أمريكا هى التى تقدمت بمذكرة الرباعية فى ١٤ أكتوبر ١٩٥١م. وعززت دول الرباعية مذكرتها بطلبات تقدمت بها حكومات استراليا ونيوزيلنـدا واتحاد جنوب إفريقيـا للانضمام إلى القيادة المقترحة[٥٠]. وقوبل هذا المشـروع بالرفـض بحجة عـدم دعوة مصر لحضور المؤتمـر الخاص بالرباعية[٥١]. لكـن من المتابعة السابقة لمؤتمر نيروبى تسقط هذه الحجة لأنها دعيت إلى مشروع الحلف الإفريقى ورفضته.

والنتيجـة التى انتهت بكلا المشـروعين اثر الرفض المصرى تدلـل على الارتباط الكبير بينهما. ففى الوقت الذى سـقط فيه مشروع الحلف الإفريقى كما ذكرنا من قبل. لم يسقط مشـروع قيادة الشرق الأوسـط. لأنه حسب رؤية جنوب إفريقيا هو المشروع الأساسى الذى بدونه لا يمكن لمشـروع الحلف الإفريقى أن يتم. ويمكن ملاحظـة ذلك بوضوح فى سـلوك جنوب إفريقيا تجاه مشـروع الشـرق الأوسط. فقد أصدرت وزارة خارجيتها فى ١٢ نوفمبر ١٩٥١م بيانا تؤيد فيه تأسـيس قيادة الشرق الأوسـط Middle East Command وبأنها سـتقدم المسـاعدة فى الدفاع عن الشرق الأوسـط والقارة الإفريقية ضد أى عدوان شيوعى. بحيث تضطلع فى زمن الحرب بأن ترسل القوات الأرضية والجوية إلى هناك دون الرجوع إلى البرلمان فى هذه المسألة. وأنها تقبل عضوية الدفاع عن الشرق الأوسط[٥٢]. بحيث وافقت على إرسـال فرقتين عسـكريتين فى زمن الحرب وقوات تقدر بـ ٢٧٠٠٠ عسكرى. بل إن بعض القوات ذهبت واسـتقرت بالفعل فى مالطة وقبرص[٥٣]. لذا يمكن القول بإن بريطانيا نجحت فى توظيف جنوب إفريقيا لتتبنى مشـروع الشرق الأوسط بعد أن كانت تلهث فى الحصول على تلك الموافقة من قبل. يؤيد هذا ما جاء على لسـان رئيس حكومتها فى مايو ١٩٥٢م. بـأن حـل أى خلاف بين مصـر وبريطانيا يكون فى الإشـراف الدولى على قناة السـويس. وهذا يعنى ضرورة قبولها مشروع قيادة الشـرق الأوسط. ومع ذلك تشير إحدى الوثائق إلى أن ما يعنى جنوب أفريقيا من ذلك هو توظيفها لمشروعها فى إنشاء حلف الدفاع الإفريقى. وظهر هذا بوضوح فى عدم موافقتها على سياسـة بريطانيا الإفريقية التى تقضى بضم المستعمرات إلى الكمنولث البريطانى[٥٤]. لأن هذا يضرب فى صميم مشروعها الإفريقى الذى يستهدف تحالف الدول الاستعمارية للحفاظ على مكانة الأوربيين فى إفريقيا.

المحور الثالث: ثورة يوليو والوعى بمشروع حلف الدفاع الإفريقى:

كمـا عرفنا من قبل بأن أولى خطوات تنفيذ مشـروع حلـف الدفاع الإفريقى قد اتخذت قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م بعام. وأن الرفض المصرى هو الذى تسبب فى عدم تحقيق

الأهـداف المرجوة من قبل الدولتين الداعيتين لمؤتمـر نيروبى. ولفهم تعامل الثورة مع هذا المشـروع لابد من معرفة مدى اقتراب الثورة من مشروع الحلف والتعرف عليه. ثم إدراكها للتباين بين مشروعى الدفاع عن إفريقيا (الخارجى والمحلى).

أولا: التعرف إلى مشروع حلف الدفاع الإفريقى:

لا يمكـن القـول بـإن الإدارة المصرية فى عهد الثـورة قد بدأت فـى التعامل مع هذا المشروع من فراغ. فلا شك أنها وجدت ملفا خاصا بأمر هذا المشروع - تحت مسمى مؤتمر نيروبـى - موجـودا لديها فى القسـم الإفريقى التابع لوزارة الخارجية. مما شـكل لدى مسـئوليها وسـيلة للتعرف من خلاله إلى الأهداف الاستعمارية فى القارة. ولا شك أنهم - باعتبارهم كحركة ضباط أحرار وكفصيل فى الحركة الوطنية المصرية - كانوا قد سمعوا بأمر هذا المشروع من قبل. فمنشوراتهم التى عبرت عن رفضها للترتيبات العسكرية البريطانية. وتلـك التـى خرجت تثنى على حكومة الوفد لإلغائها معاهـدة ١٩٣٦م ورفضها للأحلاف العسـكرية والدفاع المشترك[٥٥] تدلل على ذلك. إذا كان هناك ملف موجود وموقف مسجل عبر أوراق زعاماتها، لكن السـؤال الذى يطرح نفسـه هل غيرت الثورة المصرية موقفها بعد وصولها للحكم، خاصة أنه كان عليها أن تتعامل مع مسألة الرفض المطلق لأى مشروعات عسـكرية يهـدف إليها الغرب؟ يبدو أن الثـورة والقوى الغربية لم يتعجـلا نقطة الصدام السـابقة مع حكومة الوفد بعرض أى من الترتيبات العسـكرية المطروحة من قبل. كذلك فعلت جنوب إفريقيا. وهذا ما أعطى قيادة الثورة فى شهورها الأولى فى الحكم وقتا للتعرف إلى الملـف الإفريقى. فسـعوا للتعرف أكثر إلى القوى المحركـة فى القارة. فانحصر الجهد المصـرى فى البداية على أمرين هما توفير المعلومات والعلاقات الثقافية مع القارة. وهذا ما يفسـر ما نشـرته الأهرام بعد أيام قلائل من قيام الثورة بأن وزارة الخارجية تعمل على نشر نفـوذ مصر الثقافى فـى إفريقيا. ليس فقط فى الصومال وليبيا وليبيريا بل مدت نشـاطها بالتعاون مع الأزهر لإيفاد بعثات للجنوب وللغرب الإفريقى وإثيوبيا وغيرها[٥٦]. وفى إطار السعى لمعرفة القوى المحركة يأتى ما نشرته الأهرام فى نهاية اكتوبر ١٩٥٢ تحت عنوان «تحول الحرب الباردة لإفريقيا» ليصب فى هذا السـياق. فقد اشـارت إلى ان الشيوعية لم تقتصر على اتحاد جنوب إفريقيا وشمال إفريقيا الفرنسى. بل إنها امتدت إلى كينيا ونطاق شمال روديسيا. وأن عدد النشرات الشيوعية فى أوغندا قد ازداد بتأثير المفوضية السوفيتية فى أديس أبابا. وأن الاتحاد السوفيتى قد أتاح منحا دراسية لطلاب المستعمرات البريطانية

الإفريقيين منذ مطلع ١٩٥٢م[٥٧]. إذا اختلف الأمر لدى القيادة الجديدة. فقد كانت القوى الغربيـة فى الفترة ما قبل ١٩٥٢م تستأثر بكل إفريقيا. ولم يكن هناك نفوذ للسوفييت بالصورة التى أصبح عليها فى نهاية تلك السنة. وهذا ما يدلل على أن الثورة لم تكن هى البوابة التى نفذ منها السوفييت لإفريقيا. وهذا الأمر مهم لأن المشروعات التى طرحت فيما بعد لحصار الدور المصرى اتخذت من ذلك السبب مطية لتنفيذ هذا الحصار.

وإذا كانـت مصر قد أقفلت موضوع مشـروع الحلف الإفريقـى برفضها الحضور لمؤتمر نيروبى. إلا أن إصرار جنوب إفريقيا على فتحه – عبر تحولها للاهتمام بمسألة الدفاع عن الشـرق الأوسـط – أبقى الاهتمام المصرى به قائما. خصوصا وأن وزير دفاع جنوب إفريقيا تعددت زيارته للقاهرة فى الشـهور الأولى للثورة. ففى ١٢ نوفمبر ١٩٥٢م جاء إلى القاهرة وقابل الرئيس محمد نجيب فى زيارة مجاملة. لذلك لم يتحدث معه لا فى مسألة الحلف ولا فى مسـألة الدفاع عن الشرق الأوسـط. لكنه تحدث مع السفير البريطانى وكبار القواد البريطانيين فى قاعدة السـويس عن الإضرابات الحادثة فى جنوب إفريقيا وكينيا[٥٨]. وفى ينايـر ١٩٥٣م مر أرازموس بمصـر بعد رحلته إلى كوريا وأمضى ليلـة فى «فايد» وتحدث عن إرسـال ضباط اتصال إلى مركز القيادة البريطانية فى الشـرق الأوسط وأن جنوب إفريقيا سـتوفى بالتزاماتها[٥٩]. بل إن ما أشـارت إليه مجلة آخر سـاعة فى ٤ فبراير ١٩٥٣م بأن حديثا حول المصاعب التى تواجه مشروع الشرق الأوسط سيكون بين العسكريين البريطانيين والعسـكريين فى جنوب إفريقيا فى ٧ فبراير ١٩٥٣م[٦٠]. ليدلل على التنسـيق الكامل بين بريطانيا وجنوب إفريقيا فى مشـروع الشـرق الأوسط. ربما سعيا لابقاء مشروعها فى إقامة حلفهـا الاسـتعمارى قائما. لـذا كان مطلوبا من الإدارة التى تمسـك بهـذا الملف متابعة تحركات العسكريين فى كلا البلدين. وهذا ما يفسر أن بداية الاهتمام الفعلى لمشروع الحلف الإفريقى قد بدأت سـنة ١٩٥٣م وأن ملف نيروبى قد تمت دراسـته للاستفاده منه فى فهم الترتيبات العسكرية المشتركة بين جنوب إفريقيا وبريطانيا.

وفـى هذا الإطار تابعت إدارة إفريقيا بالخارجية المصرية زيارة وزير دفاع جنوب إفريقيا فى أغسطس١٩٥٣م لحضور مؤتمر رؤساء أركان حرب دول الكمنولث ومحاولته لإقرار مشروع الدفاع عن إفريقيا. والذى تحول إلى الدفاع عن السـاحل الشرقى لإفريقيا ضد خطر الهند. لهذا طلبت الإدارة من مفوضية مصر ببريتوريا وسـفارة مصر بلندن تقارير عن هذا الأمر[٦١]. لكن يبدو أن الموقف المصرى من المشـروعين – الشـرق الأوسط والدفاع الإفريقى– هو مصدر

حملة التشـويه التى شنتها حكومة جنوب إفريقيا على مصر سنة ١٩٥٣م[٦٢]. ويمكن تفسير هذه الحملة فى إطار ما رفضه عبد الناصر لمشـروع جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا والمقدم تحت اسم منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط Middle East Defense Organization (المعروف اختصارا باسم «ميدو MEDO)، واعتراضه على الاشتراك فى أية أحلاف مع أية دولة أجنبية[٦٣]. ويدلل على ذلك ما أشـار إليه خطاب مفوضية مصر ببريتوريا فى ٤ يناير ١٩٥٤م بأن سـكان جنوب إفريقيا الناطقين بالإنجليزية هـم الذين كانوا ينادون طوال عام ١٩٥٣م بوجوب إنشاء قاعدة دفاع فى منطقة الشرق الأوسط، وأن نوابهم البرلمانيين هم الذين قدموا عدة استجوابات فى الدورة البرلمانية فى نفس العام ليطمئنوا على موقف الحكومة من هذه المسألة، وأن زعيم المعارضة ستراوس كان على رأس المؤيدين للاشتراك فى قيادة الشرق الأوسـط بحجة الدفاع عن المنطقة للحفاظ على الأمن العالمى. ويبدو أن تعليق المفوضية «بأن هـذا الامر يتعارض مع ما تراه مصر بأنها هـى أقدر – باعتبارها صاحبة هذا الحق – على تقرير وسـائل الدفاع عن أراضيها»[٦٤]. وأيضا تلك الاسـتفزازات التى كان يرددها مالان فى ذلك العام من أن مصر ما هى إلا محطة لإفريقيا gateway to Africa[٦٥]. قد كان لها تأثير فى مضمون المقالات التى كان يكتبها عبد الناصر فى مجلة آخر سـاعة فى نفس السـنة، والتى صيغت فيما بعد فى كتاب فلسـفة الثورة الذى صدر سـنة ١٩٥٤م، فواضح تأثير تلك التقارير فى صياغته لأول خطاب سياسى له بشأن سياسة مصر الإفريقية، وبأن الرجل كان على دراية بها حتى قبل أن يصبح على رأس الحكم.

وفـى هذا الإطار ينبغى إعادة النظر فى تلـك الكتابات التى تروج بأن الاهتمام المصرى بإفريقيا قد نشأ فقط بسبب إحساس عبد الناصر بتنفيذ الدور التاريخى والجغرافى كحامى للبوابة الشمالية لإفريقيا[٦٦]. دون أن تختبر وتناقش السياق العام الذى صاحب هذا التوجه وجذوره، فإحساس مصر بخطورة تدخل جنوب إفريقيا فى مشروع الشرق الأوسط وتحالفها مع الغرب لإبقاء سـيطرة الأوربيين على إفريقيا، كل هذا يقول بوجود علاقة بين مشـروع حلـف الدفـاع الإفريقى وتلك الخطـوط التى رسمها عبد الناصر فى كتاب فلسـفة الثورة. ومـع أن تلـك الفقرات التى كتبها عن توجهه لإفريقيا قد اقتبسـت فى عشـرات الكتب والدراسات، إلا أن تفسيرها قد انحصر فى اتجاهين: أحدهما، يراه قدرا تاريخيا. والآخر، يراه توجها توسـعيا. وكلاهما فى تقديرى إما وقع رهينة التأويل الظاهرى لتلك الفقرات، وإما خضع لتأثير الدعايات الاستعمارية( ).

فـاذا ما تصورنـا أن عبد الناصر لم يكن على دراية بالتقارير الواردة عن المشـروعات العسـكرية التى سبق أن ذكرناها بين بريطانيا وجنوبا إفريقيا فسوف نقع أسرى التفسير الظاهـرى للخطـاب. أمـا إذا اختبرنا الخطاب فـى ضوء اطلاعـه – باعتباره المحرك لأمور الدولة – على تلك التقارير التى ترسـلها هيئات التمثيل الدبلوماسـى فى الخارج، والمحولة من وزارة الخارجية – لرئاسـة مجلس الوزراء المصرى ورئاسـة الجمهورية[٦٧]. فسوف نستخلص قراءة مختلفة. بحيث يمكننا القول بإن معرفته بأن القوى الأوربية فى جنوب إفريقيا هى التى تقف خلف هذا المشروع، ودرايته بالتحالف الذى تبغيه مع قوى الاستعمار الأخرى، قد انعكس بوضوح فى رسائل ثلاث قصدها فى مضمون الفقرات التى خـص بها إفريقيا: فالرسـالة الأولى، نفهم منها أن هنـاك تفاعلا قد حدث بين مضمون ما طرحه مالان بأن مصر هى محطة الشـيوعية للنفوذ لإفريقيا، وبين ما كتبه عبد الناصر فى ذلك الوقت «ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع إلينا نحن الذين نحرس الباب الشمالى للقارة..»[٦٨]. وكأنها جاءت ردا على تلك الافتراءات التى يدعيها مالان. فإذا كان مالان قد اعتبر مصر معبرا لإفريقيا فإن عبد الناصر اعتبرها الحارس وأن الشعوب الإفريقية هى التى ترى مصر كذلك. وهذا ما يفسـر قلق الدول الاسـتعمارية من مضمون الفقرات التى طُرحت فى فلسـفة الثورة، فقد فهموا بأن سياسته ستقود إلى تحريض الشعوب الإفريقية ضـد بقائهـم فى إفريقيا. وهذا ما دعا القوى الاسـتعمارية لإعادة التفكير مرة أخرى فى الترتيبات العسكرية عبر القارة.

ورسالته الثانية فيما ذكره «بأننا لا نستطيع بحال من الأحوال – حتى لو أردنا – أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق إفريقيا بين خمسـة ملايين من البيـض ومائتى مليون من الإفريقيـين»[٦٩]. تصب فى إعلان انحيازه التام صراحة للإفريقيين ليقدم نفسـه باعتباره القوى المحلية الحقيقية التى تقف ضد المشـروع الجنوب إفريقى الذى بالأسـاس هو مشـروع للحفاظ على مصالح الأوربيين فى إفريقيا. وهذا ما يمكن تلمسه بوضوح فى رسـالته الثالثة حين قال «المؤكد إن إفريقيا الآن مسـرح لفوران عجيب مثير، وأن الرجل الأبيض الذى يمثل عدة دول أوربية يحاول الآن إعادة تقسـيم خريطتها، ولا نسـتطيع بحال مـن الأحوال أن نقف أمام الذى يجرى فى إفريقيا ونتصور أنه لا يمسـنا ولا يعنينا»[٧٠]. هذا بالإضافة إلى أنه إذا ما أعدنا قراءة الخطاب فى ظل المشروعين الفرنسى – البريطانى والمشروع الجنوب إفريقى سنة ١٩٥٤م لقلنا بالقطع بأن الفهم الذى توفر لعبد الناصر لم ينتج عن أفكار كان يحلم بها، بل إن المصلحة المصرية هى التى فرضت عليه هذا التوجه الجديد نحو إفريقيا.

ثانيا: إدراك الثورة للتباين بين مشروعى الدفاع الإفريقى (الخارجى والداخلى):

استطاعت الإدارة المصرية أن تتعرف خلال عام ١٩٥٤ إلى الاختلاف بين المشروعين الخارجى والداخلى من خلال التقارير الواردة اليها عن مؤتمر داكار وحلف الدفاع الإفريقى الذى اعيدت صياغته تحت مسمى حلف المحيط الهندى.

وفيما يتعلق بمؤتمر داكار، يمكن القول بإنه حتى سنة ١٩٥٤م لم تكن الإدارة المصرية تفرق بين المشروعين الداخلى والخارجى للدفاع عن إفريقيا، بدليل أن كل التقارير التى أشرنا اليها من قبل تربط بين التنسيق البريطانى - الجنوب إفريقى فى الشرق الأوسط. بل إن الملف الذى تحتفظ به الخارجية المصرية عن مؤتمر داكار جاء تحت عنوان «المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى». مع أن المعلومات الواردة فيه تشير إلى أنه مشروع مناهض لحلف الدفاع الإفريقى. ورغم هذا فإن أهمية التقارير التى وردت للإدارة المصرية حول هذا المؤتمر قد وفرت لها أداة للتعرف إلى الاختلاف بين المشروعين. فرغم أن مصر لم تُدْعَ إلى هذا المؤتمر إلا أن اهتمامها به جاء فى سياق اهتمامها بالمشروعات العسكرية الأوربية فى إفريقيا. وفى إطار رغبتها فى معرفة الخطوط الهامة التى تمس مصر والسودان[٧١]. خصوصا أن على حدودهما تقع منطقة تشاد المتشعبة الطرق البرية - إلى ليبيا شمالا والسودان شرقا ونيجيريا غربا - والتى كانت محورا للبحث فى مؤتمر داكار لأهميتها الاستراتيجية فى الدفاع عن قلب القارة الإفريقية. وتسهيل نقل الجنود إلى الشرق الأوسط[٧٢]. (انظر الخريطة رقم ٢) إذا ما نوقش فى المؤتمر ليس ببعيد عن تلك الترتيبات التى تحاول الإدارة البريطانية فرضها على مصر باعتبارها مركزا لتجميع القوات القادمة من شتى المناطق الإفريقية.

ورغم أن التقارير المصرية اعتبرته المؤتمر الثانى فى سبيل الدفاع عن إفريقيا فى إشارة واضحة لاطلاعها بملف نيروبى. إلا إنها فرقت بين هدفيهما. فقد أشارت تقاريرها بأن مؤتمر داكار قد أقيم فى مارس ١٩٥٤م تحت رعاية فرنسا والمملكة المتحدة. وحضرته كل من بلجيكا والبرتغال واتحاد جنوب إفريقيا وليبيريا، وكذلك وجهت الدعوة للولايات المتحدة الأمريكية واتحاد وسط إفريقيا للحضور كمراقبين، وأن قصده كان دراسة سبل المواصلات العسكرية على اختلافها برية وبحرية وجوية[٧٣] وأنه ضم ما يقرب من مائة فنى لدراسة مشروع تنظيم مشترك للنقل والمواصلات الاستراتيجية فى منطقة غرب إفريقيا

جنوب الصحراء. لكن فهم الإدارة المصرية للاختلاف بين هدف المؤتمرين جاء عبر خطاب سفارتها فى لندن وإشارته بأن حماس مندوبى بلجيكا والبرتغال للمؤتمر لم يكن كسابقه. فقد أعلنوا أنهم يحضرون كفنيين وليس لديهم أى تفويض من حكوماتهم[٧٤]. وهو نفس ما أشار إليه خطاب مفوضية بريتوريا بأن جنوب إفريقيا لم تتشجع للمؤتمر. إلا أنه أضاف تفسيرا مهما أوضح كثيرا من الغموض لدى الإدارة المصرية لعدم تشجع الدول الثلاث لمؤتمر داكار. حيث أشار بأن عدم تشجع جنوب إفريقيا ناتج من أنها - حسب رأى مالان - لا تريد الزج بالإفريقيين فى حرب تخص الغرب. وقد علقت مفوضية جنوب إفريقيا على ذلك «أن ما يخفيه مالان بهذا الرأى هو عدم رغبته فى إعطاء الفرصة لتسليحهم أو مرانهم على شئون القتال حتى لا يقلبون ظهر المجن»[٧٥]. وهذا ما يدلل على ارتباط كل من بلجيكا والبرتغال بالمشروع الجنوب إفريقى الذى يدعو إلى حلف استعمارى. وعدم الارتباط بما يصدر عن مؤتمر داكار من قرارات تشجع على الحكم الذاتى. ونستخلص من ذلك أن الإدارة المصرية لأول مرة تدرك ذلك الخلاف الواضح بين أهداف المشروعين. من هنا راحت تتعرف إلى نقاط الخلاف بين القوى الاستعمارية. فرغبة جنوب إفريقيا فى الحلف الإفريقى الأبيض. تدعمها البرتغال وبلجيكا. لا تشجع ما تهدف إليه كل من فرنسا وإنجلترا من تجنيد الإفريقين للدفاع عن إفريقيا. وما يهمنا فى هذا المقام بأن عدم اهتمام الإدارة المصرية بخلفية المشروعات العسكرية قد أخر إدراكها لهذا الاختلاف حتى سنة ١٩٥٤م. لكن ما أضافته الوثائق المصرية بأن القوى الغربية - ممثلة فى إنجلترا وفرنسا - مازالت تنظر لإفريقيا كأرض إمداد للشرق الأوسط، وتناول تلك الوثائق لمشروع داكار يشير بوضوح إلى سعى تلك القوى للتخلص من تكاليف الدفاع عن إفريقيا. وما جاء فى تقرير رئيس قسم إفريقيا بالخارجية بأن البنك الدولى للإنشاء والتعمير قد منح إفريقيا الغربية الفرنسية مبلغ ٧.٥٠٠.٠٠٠ دولار لإصلاح السكك وشراء ٣٥ قاطرة ديزل و ٣٤ آلة بخارية. وتحليله بأن ثمة رابطة بين عقد القرض والبرنامج الضخم فى إصلاح السكك الحديدية بغرب إفريقيا وقرارات مؤتمر داكار التى كانت جل أعماله تدور حول بحث مشاكل المواصلات وطرق الاتصال العسكرية بين مناطق هذا الجزء من إفريقيا[٧٦]. ليقطع دون شك مدى ما وصلت إليه تلك الإدارة من فهم وحسن تقدير للموقف. بل نستخلص فى ضوء تقديرات تلك الإدارة وتحليلاتها لهذا المشروع نتيجتين: **الأولى**. ضرورة إعادة النظر فى مصطلح تنمية

المستعمرات فى سياقه التاريخى، وبأن الهدف الرئيسى منه كان خدمة الأهداف العسكرية أكثر منه التعاطف مع المستعمرات. وهذا ما يجعلنا نتشكك فى أن تركيز خطط التنمية التى جرت بعد الاستقلال على إنشاء السكك الحديدية والطرق يمكن القول بإنها قد ارتبطت بالحرب الباردة وخطط الدفاع الإفريقى المتفق عليها منذ منتصف الخمسينيات. والتى تخلت عنها الدول الكبرى لتكلفتها الكبيرة فتحملتها الحكومات الوطنية. بل شكلت فى بعض الدول أكثر من نصف ميزانية الإنفاق مما أثر على برامج التنمية فى القطاعات الأخرى وأوقع غالبيتها فى فخ المديونيه. وبالتالى فإن الدراسة تفيد أن طرح الاستقلال لم يكن فى الغالب مرتبطا بنجاحات حققتها الوطنية الإفريقية. بل ناتجا من المعوقات داخل الدول المستعمرة نفسها.

الثانية. أن استبعاد دعوة مصر وإثيوبيا لهذا المؤتمر قد جاء بحجة سابق دعوتهما فى المؤتمر المختص بمناقشة مسائل الدفاع الخاصة بشرق إفريقيا. وتسقط هذه الحجة بدعوة جنوب إفريقيا. فعدم توجية الدعوة كان مقصودا به مصر لأن إثيوبيا دخلت فى مشروع الحزام الإفريقى. أما جنوب إفريقيا فقد أصبح التعامل معها على أنها صاحبة فكرة الدفاع عن إفريقيا وأنه لابد من استشارتها وحضورها. وأن هدف بريطانيا من إشراك اتحاد وسط إفريقيا لمساعدة القوات القادمة من غرب إفريقيا للشرق الأوسط وقت الحرب. باعتباره الجناح الرابع للتعزيزات البريطانية التى تأتى من إفريقيا زمن الحرب للشرق الأوسط[٧٧]. يدلل على نية بريطانيا فى التخلص من الأعباء التى تصر عليها جنوب إفريقيا بالحلف الإفريقى. وأن اتحاد وسط إفريقيا يعد بديلا عن تدخل بريطانيا المباشر. ويتضح من ذلك بأن الشرق الأوسط ومصر لها أهمية كبيرة فى عقل المخططين. وبالتالى يقتضى لإنجاح هذا الأمر ضرورة موافقتها على خطط الدفاع عن الشرق الأوسط لأن كل الترتيبات الدفاعية فى كافة أنحاء إفريقيا قد تم الاتفاق عليها بالفعل عبر المؤتمرين السابقين.

أما فيما يتعلق بمشروع حلف الدفاع الإفريقى فقد تأكدت الإدارة المصرية بأن هذا المشروع اقتصر على جنوب إفريقيا بدعم من البرتغال وبلجيكا، تلك الدول التى كرهت قرارات مؤتمر داكار. وأدركت بأن هناك اختلافا بين المشروعين اللذين يتجاذبان القوى الاستعمارية فى إفريقيا. وتأكدت بأن الأحداث المصرية هى التى فرضت نفسها بضرورة المناداة بمشروع الحلف الإفريقى من جديد لعزوف إنجلترا وفرنسا عنه بعد الترتيبات التى

وضعت خلال مؤتمرى نيروبى وداكار. وتقرير رئيس قسم إفريقيا بالخارجية المصرية يشير بوضوح إلى أنه تمت إعادة صياغة مشروع الحلف الإفريقى تحت مسمى «حلف المحيط الهندى». وذكر بأنه عبارة عن منظمة دفاعية كان الدكتور مالان قد نادى بها قبل اعتزاله الحكم( ) لصد خطر الشيوعية - أسوة بحلف الأطلنطى - وخطر الهند الذى تتعرض له جنوب إفريقيا عن طريق المحيط الهندى. وقال بإن الأحداث المصرية كان لها الدور الأساسى فى بلورة هذا الاتجاه. فبعد توقيع اتفاقية الجلاء عن قاعدة السويس سنة ١٩٥٤م - التى تعتبرها جنوب إفريقيا نقطة الدفاع الأولى لإفريقيا - رأى مالان ضرورة التفكير فى إنشاء هذه المنظمة الدفاعية على أن تكون تابعة لحلف الأطلنطى. وأطلق على مشروعه اسم حلف المحيط الهندى Indian Ocean Pact. وتقدم وزير الدفاع الجنوب إفريقى بعرضه على بريطانيا، وطالب بأن تدعو الدول ذوات المصالح فى إفريقيا (الدول الاستعمارية) لعقد مؤتمر لبحث النقاط الخاصة بهذا الحلف واستكمال ما اتفق عليه فى مؤتمرى - نيروبى وداكار[٧٨]. وهذا يدلل بأن عدم تشجع جنوب إفريقيا لمشروع مؤتمر داكار لا يعنى أنها لم تحاول الاستفادة من بريطانيا وفرنسا إلى أقصى مدى ممكن لتنفيذ فلسفتها الخاصة بالدفاع عن إفريقيا، اعتمادا بأن أطرافا أخرى تقف إلى جانبها فى هذا الاتجاه (بلجيكا والبرتغال).

ويأتى اعتراف مالان بأن خطط الدفاع عن إفريقيا تغيرت بسبب توقيع اتفاقية الجلاء[٧٩]. ليؤكد بأن استمرار الدعوة للحلف ظل مرتبطا بالأحداث المصرية، فرغم أن جنوب إفريقيا قد أيدت الاتفاقية، إلا أنها ربطت ذلك بقبول مصر لترتيبات الدفاع عن الشرق الأوسط[٨٠]. لذا يمكن القول بإن إعادة صياغة الحلف الإفريقى تحت هذا المسمى الجديد بعد توقيع اتفاقية الجلاء ما هو إلا محاولة من قبل جنوب إفريقيا لإقناع نفسها بأن مصر لم تعد مصدرا للخطر طالما قبلت بتسهيلات الدفاع وقت الحرب، ولهذا وجهت نظرها إلى الخطر الهندى محاولة تجميع الصفوف الاستعمارية ناحية الشرق وليس الشمال.

ويتضح صدق الرواية المصرية لتلك التطورات ما قالت به إحدى الدراسات. بإن بريطانيا رغم أنها هى التى وقعت اتفاقية الجلاء إلا أنها ظلت تعمل على ربط جنوب إفريقيا بالدفاع عن الشرق الأوسط، وهذا يعنى أنها تشك فى نوايا عبد الناصر، لكنها فشلت فى صيف ١٩٥٤م فى محاولة اقناع أرازموس بأن الدفاع الحقيقى لجنوب إفريقيا يقع فى الشرق الأوسط وأن المعاهدة الإنجليزية المصرية والحلف التركى الباكستانى تعد بمثابة تطورات إيجابية

فى هذه المنطقة. حيث تشدد وزير الدفاع الجنوب إفريقى فى أن إفريقيا جنوب الصحراء هى محل أهتمامه الأول. وأن غرضه الرئيسى صد هجوم الشيوعية القادم من جنوب شرق آسيا. وأنه من الضرورى لبريطانيا أن تدرس منظمة الدفاع الإفريقى African - Defense Organization. إلا أن وزارة المستعمرات البريطانية أعترضت على المشروع على أرضية أن تفكير جنوب إفريقيا يهدف فقط إلى اتحاد القوى الاستعمارية فى إفريقيا[٨١].

وما أشارت إليه إحدى الوثائق المصرية لانتقاد الرأى العام الجنوب إفريقى للتناقض الذى وقعت فيه حكومة الاتحاد من تحول معارضتها لجلاء الإنجليز عن مصر إلى تأييد تام له، وما ذكرته عن انتقاد الصحف للتعاون الذى ينشده مالان مع الدول الغربية التى تتفق معه فى الرأى وتجمعه بها مصلحة واحدة فى الجزء الغربى من المحيط الهندى. من أن فكرة مالان بعقد ميثاق حلف المحيط الهندى سيصيبها ما أصاب فكرته السابقة بإنشاء حلف الدفاع الإفريقى[٨٢]. كل ذلك يصب فى أن الإدارة المصرية أصبحت فى عام ١٩٥٤م على دراية بتلك التناقضات بين الدول الاستعمارية فى القارة الإفريقية. وأنها أدركت أن مشروع الحلف الدفاع الإفريقى هو مشروع خاص بجنوب إفريقيا تسعى للتعاون مع الغرب بغية الحصول على قبولهم بتنفيذه.

واذا كانت مشاكل هنود جنوب إفريقيا سببا فى توتر العلاقات بين الهند وجنوب إفريقيا ومن ثم سعى الأخيرة لتكوين حلف المحيط الهندى خشية امتداد الشيوعية منها لإفريقيا. إلا أن هناك سببا رئيسيا وراء السعى لتكوين هذا الحلف. يتمثل فيما قدمته الهند من دعم لمفاوضات الجلاء بين مصر وبريطانيا. وهى عين المفاوضات التى كانت تراها جنوب إفريقيا بأنها تمثل خضوعا لمصر. وأيضا لتحريضها لمصر بعدم الدخول فى مشروع قيادة الشرق الأوسط[٨٣]. وهذا ما يفسر بأن فكرة حلف المحيط الهندى كانت فكرة مؤقتة سرعان ما عادت جنوب إفريقيا إلى مشروعها الأساسى لإقامة حلف للدفاع الإفريقى. وهذا ما يشير إليه خطاب مفوضية بريتوريا من أن نتائج مفاوضات الجلاء بين مصر وبريطانيا كان لها الدور الأهم فى العودة لمشروع الحلف الإفريقى وعدم التفكير مرة ثانية فى حلف المحيط الهندى. حيث يشير إلى خطاب مالان فى مجلس النواب فى بداية مايو ١٩٥٤م تعليقا على اتفاقية الجلاء. فبعد أن حدد بأن هناك إفريقيتين أحدهما شمال الصحراء وأخرى جنوب الصحراء. وأن مصالح الاتحاد ترتبط مباشرة فى جنوب الصحراء.

وبأن مصالحه في مصر بألا تكون مفتاحا للدول المعتدية لإفريقيا. وأن هذه المصالح ترتبط بالمحافظة على معاهدة ١٩٣٦م التى تقضى ببقاء القوات الإنجليزية هناك، ورؤيته بضرورة تدويل قناة السويس كممنفذ بحرى عالمى. ختم خطابه بأنه لايمكن تنفيذ ذلك إلا بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى جنوب الصحراء[٨٤]. إذا، كان لابد للإدارة المصرية بأن تعى بأن هذا المشروع قد بدأ يرتبط ارتباطا شبه كامل بما يجرى على أراضيها. وهذا يفسر الانتقاد الذى وجهته المفوضية المصرية ببريتوريا لموقف جنوب إفريقيا المحرض لبريطانيا للاحتفاظ بقاعدة السويس. حيث ذكرت بأن الحق الأول لدول المنطقة فى الدفاع عن أراضيها وليس لأى دولة كائنة من كانت أن تتحكم فى أمور هذا الدفاع[٨٥]. وما انتهى إليه تحليل إدارة إفريقيا بعدم إمكانية نجاح ذلك المشروع الدفاعى بسبب انتهاج الدولة الداعية له لسياسة التفرقة العنصرية. وأنه بدون اشتراك أهالى القارة الأصليين فى الزود عنها لن يكون هناك نظام للدفاع على الوجه المرغوب[٨٦]. يدلل على حسن قراءة للموقف. وهذا ما يؤكد على أن الإدارة المصرية لم تدخل إلى القارة الإفريقية من فراغ. بل كان هناك تحليل وحسن قراءة للقوى المحلية والغربية عبر القارة. وأن ملف مشروع حلف الدفاع الإفريقى هو الذى وفر لها هذا الإدراك وفهم الاختلافات بين القوى المهيمنة على شئون تلك القارة.

وكان هذا الفهم لطبيعة الاختلاف بين المشروعين هو المحرض على بداية التعامل مع الملف الإفريقى منذ سنة ١٩٥٤م. بحيث دعت الإدارة المصرية إلى عدة اجتماعات فى القاهرة حضرها ممثلين من أوغندا ونيجيريا وممثلين لحركة الماو ماو فى كينيا. بحيث لم يقتصر التأثير المصرى على مناطق شمال إفريقيا بل امتد لغرب وشرق إفريقيا. وخلال هذه الاجتماعات اقترح عقد اجتماع يحضرة قادة حركة التحرر الإفريقى على مستوى القارة للتنسيق وتقديم التسهيلات التى تدفع فى اتجاه مقاومة القوى الاستعمارية. بل ركز عبد الناصر على تكوين جبهة لمقاومة الاستعمار من إفريقيا وآسيا والشرق الأوسط[٨٧]. ومن هنا يمكن القول بإن تنفيد تلك التوجهات الإفريقية قد بنيت على فهم ودراسة وتقييم للموقف. ولم تبدأ كما تصور البعض بمجرد خاطر ورد فى ذهن عبد الناصر. ونستدل على ذلك من الوثائق. حيث تشير إلى تحول نظرة جنوب إفريقيا إلى مصر. من دولة تسعى للاستعانة بها فيما قبل الثورة. باعتبارها قوة تسعى للتوسع. إلى قوة منافسة تناهض الاستعمار وتدعم التحرر[٨٨]. وبالتالى فإن كل هذه المخاوف من قبل قوى الاستعمار من مصر

قـد أضفت مزيدا من القبول الإفريقى للدور المصرى حيث كانت إفريقيا مهيأة لكل الأفكار التى تسعى للتحرر. من ثم وجدت فى مصر ضالتها المنشودة.

المحور الرابع: موقف مصر من مشروع حلف الدفاع الإفريقى (١٩٥٥ ـ ١٩٥٨) :

اتضـح فيما اسـتعرضناه من قبل بـأن مرحلة التعرف إلى مشـروع الحلـف ثم إدراك الاختلاف بينه وبين اسـتراتيجية القوى الغربية ممثلة فى بريطانيا وفرنسـا قد ألمت بها الإدارة المصرية. لذا كان عليها متابعة المسـتجدات والتطورات التى لحقت بهذا المشـروع بصفـة خاصـة. ولم تكن هذه المتابعة قد اقتصرت على التحول مـن مرحلة التأطير لمرحلة صياغة سياسـة مصرية تجاه إفريقيا فحسـب، بل إن الظروف الدولية والمحلية هى التى فرضت عليها أمر هذه المتابعة. فقد كانت سـنة ١٩٥٥م سـنة فاصلة فى الحياة السياسية المصرية بما حفلت به من أحداث كانت لها انعكاساتها فى تنظيم الجهاز الإدارى المصرى المتابع لهذا الملف. وفى تحليلاته للقوى المرشـحة للاشـتراك فـى الحلف. ومن ثم تغير النظرة تجاهه بعد حرب السويس.

أولا: أحداث سنة ١٩٥٥ وإعادة طرح مشروع حلف الدفاع الإفريقى:

إذا حاولنـا فهم الموقف المصرى من إعادة طرح هذا المشـروع فى تلك السـنة لقلنا بإنه تركـز فى توجهين: **التوجه الأول**. هو فهم الارتباط بين الأحداث المصرية وتجدد المناداة بالمشروع، وكما عرفنا بأن المشروع قد تحددت معالمه بالدفاع عن إفريقيا جنوب الصحراء. لـذا فإن تجدد رغبـة جنوب إفريقيا فى إقامـة هذا الحلف قد اسـتمرت تدور حول هذا التحديد. متماشـية مع سياسـة الغرب فى إقامة الحزام الشـمالى Northern tier ووثائق الإدارة المصريـة تشـير بوضوح إلى هذا الأمر. فإحدى الوثائـق قطعت بأن ترحيب جنوب إفريقيـا لانضمام العراق للحلف التركى الباكسـتانى سـنة ١٩٥٥م هو الذى جعلها تجهر بضرورة إنشاء حلف إفريقيا جنوبى الصحراء، كجزء من الحلقة التى تسعى جنوب إفريقيا لتكميلهـا بهدف رئيسـى هو «التمكـين للأوربيين فى هذه القارة»[٨٩]. وأخرى تشـير بأن انضمام بريطانيا لتركيا والعراق فى ٣٠ مارس ١٩٥٥م وتكوين ما عرف باسم حلف بغداد، كان هو الدافع الأكبر للجهر بهذا المشـروع كنقطة دفاع ثانية فى ظهير الحزام الشـمالى. لكنها تقر بأن تيار الحياد المنبعث من مصر والهند. والذى تبلور فى مؤتمر باندونج إبريل

١٩٥٥م، هو الذى منع إمكانية استمرار جنوب إفريقيا فى الدعوة لإنشاء هذا الحلف. خاصة أن الإدارة المصرية راحت تنبذ فكرة التنظيمات الدفاعية التى ترمى إلى خدمة الدول الكبرى لما لها من آثار بعيدة المدى فى مستقبل الدفاع عن الشرق الأوسط[٩٠] وذلك حسب ما قرره مؤتمر باندونج من الكف عن استعمال الترتيبات الموضوعة من أجل الدفاع الجماعى لخدمة المصالح الخاصة لأى دولة من الدول الكبرى[٩١]. لذا يمكننا أن نخلص من ذلك بنتائج ثلاث: الأولى. التأثير الكبير والمهم لمؤتمر باندونج فى رفع مكانة مصر عالميا مما أعطى لمعارضتها فى تكوين الأحلاف صوتا مسموعا عبر دول العالم، وأن الانزعاج الذى حدث لجنوب إفريقيا بسبب الرفض المصرى لحلف بغداد يشير إلى ذلك. الثانية، أن عودة جنوب إفريقيا لتسويق مشروعها يرتبط ارتباطا مباشرا بتطور مشروع الشرق الأوسط لحلف بغداد، وأن خبرتها بالصلة بين المشروعين جعلها تدرك بسقوط حجة الغرب فى المماطلة بشأن مشروعها الإفريقى. الثالثة. تحول المشروع الإفريقى إلى مشروع تطويقى ضد القوى الرافضة – ممثلة فى مصر – للدخول فى الأحلاف.

ويبدو أن مذكرة قسم أوربا بالخارجية المصرية فى ١٤ مارس ١٩٥٥م أدركت – فى ظل المحاولات الأمريكية والبريطانية لضم بلاد الشرق العربى لتكملة حلقات الحزام الشمالى – باستمرار التباين بين المشروع الغربى والجنوب إفريقى، فأمريكا وبريطانيا تسعيان إلى إقامة منظمة للدفاع عن إفريقيا ترتكز إما على مصر وإما على إثيوبيا وليبيا. وتركزان على ضم مصر إلى تلك المنطمة لموقعها الجغرافى وإمكانياتها وطول مواصلاتها، لذا اقترحت المذكرة الاستفسار عن طريق هيئات التمثيل فى الخارج عن اتجاه الدول ذات المصلحة فى هذا الشأن. وجمع المعلومات من مختلف المصادر حتى يمكن تحديد موقف مصر قبل أن تواجه بسياسة متفق عليها. وحددت المذكرة الدول ذات المصلحة بإنجلترا. جنوب إفريقيا، إثيوبيا. إيطاليا. بلجيكا. البرتغال. الولايات المتحدة. استراليا وليبيا. ولم تستبعد الهند لما لها من مصالح فى وسط إفريقيا[٩٢]. وبالتالى فإن الطرح باقامة منظمة دفاعية وليس حلفا قد جاء عن طريق القوى الغربية. وهذا يعنى استمرارها فى النظر لإفريقيا على أنها ليست أرضا للمعركة، بقدر ما هى مركز للإمداد والتموين.

بالمقابل فإن خطاب سفارة مصر بلندن يشير إلى وقوف جنوب إفريقيا ضد فكرة المنظمة الدفاعية. فمتابعة جنوب إفريقيا لما يحدث فى الشرق الأوسط ومصر – حسب ما أشير إليه

فـي مجلس العموم البريطاني في ٤ إبريل ١٩٥٥م بأنها الدولة الوحيدة من دول الكمنولث التـي تهتم بالمنطقة - جعلها تنافس - وربما تحسـد - مصـر على مكانتها في أي تنظيم دفاعي. من ثم راحت تؤلب ضد فكرة المنظمة وتدعو إلى الحلف[٩٣]. بل إن إحدى الوثائق طرحـت بـأن حكومة الاتحاد أصبحت تنظر لمصر نظرة المنافسـة وأنها تهتم فقط بشـئون إفريقيا جنوبي الصحراء. واعترفت عن كره بأن شئون إفريقيا شمال الصحراء من حق مصر وحدها، كأكبر دولة في الشرق الأوسط والراعية الأولى لشعوب هذه المنطقة[٩٤]. وهذا ما يفسر انزعاجهـا من البيـان الذي ألقاه عبد الناصر رئيس وزراء مصر عن علاقة مصر بالسـودان «بأن مصر والسـودان قادران حقا على بسط نفوذهما على القارة الإفريقية بأكملها ودعا فيه إلى الاتحاد بين البلدين من أجل اسـتئصال الجذور الاستعمارية ورد الحريات إلى الشعوب الإفريقيـة» فقد انزعج رئيس الوزراء سـتريدوم في بداية مايـو ١٩٥٥م من هذا الخطاب. ومن اقتراب موعد الانسـحاب النهائي من القناة. لذا راحت جنوب إفريقيا تلح في إنشاء حلف للدفاع الإفريقي من الدول ذات المصلحة (بريطانيا - البرتغال - فرنسا - بلجيكا). واعتـبر بعضهم أن خطاب عبد الناصر دعوة لاسـتعمار السـودان. وآخرون اعتبروه دعوة مصرية لبعث مجدها القديم وإعادة ما كان للعرب من عزة. بل إن ستريدوم علق على مؤتمر باندونج «بأنه صورة غير حسنة للدول الأوربية في إفريقيا. وأنه لايعمل على إشاعة السلم العالمي وإرسـاء قواعد الأمن الدولية كما صرح بذلك الداعون اليه» ورأيه أنه دعوة للتخلص من النفوذ الأوربي في آسيا وإفريقيا[٩٥]. إذا تجتمع كل هذه الأسباب لتعطي جنوب إفريقيا الحـق في التحريض على عبد الناصر والمناداة بوجوب بتكتل الدول ذوات المصلحة للدفاع عن إفريقيا جنوب الصحراء.

التوجه الثاني متابعة التحركات الجنوب إفريقية لإنشاء الحلف وأثرها على مصر، فقد كانت الخارجية المصرية تتابع تحركات أرازموس ونشاطاته مع حلف الأطلنطي ومع فرنسا وبريطانيا في تلك السـنة لتنظيم الدفاع عن القارة الإفريقية. بل إن مجلس الوزراء المصري كان يهتـم بهذا المشـروع اهتماما بالغا[٩٦]. لذا فقد كان لديهـا علم بالمباحثات التي أجراها أرازموس مع وزير الدفاع البريطاني في لندن في يونيو ١٩٥٥م وتشدده في الربط بين مشروع دفاع إفريقيا بالدفاع عن الشـرق الأوسـط[٩٧]. ولديها علم أيضـا بزيارته لأمريكا في نوفمبر ١٩٥٥م لإقناعهـا بالضغط على الحكومة البريطانية لإنشـاء منظمـة دفاعية والتوقيع على

ميثاق دفاعـى عن إفريقيا تكون غايته مد حزام دفاعـى فى جنوب القارة يكون مع الحزام الشـمالى دائرة تطوق الشـرق الأوسـط داخلها[٩٨]. وبالتالى تأكـدت الإدارة المصرية على أن المشـروع فى شكله الأخير يهدف إلى تطويق الشرق الأوسط، وأن سعى وزير الدفاع الجنوب إفريقى للتنسيق مع الولايات المتحدة يتسق مع المشروع الأمريكى فى الحزام الإفريقى.

إذا، هناك من المبررات ما جعل الإدارة المصرية تتابع كافة الأمور المتعلقة بهذا المشروع. ونظرا لمعرفتها بالتناقض بينه وبين المشروع البريطانى، فقد كانت على علم – عبر سفارتها فى لندن – بفشـل مسـاعى جنوب إفريقيا لتنفيذ مشروعها. لمعارضة الحكومة البريطانية للحلف الدفاعى الذى تنادى به. فقد كانت تعتقد أن الترتيبات القائمة. والاتفاقات طويلة المدى بين الولايات المتحدة وإثيوبيا لإنشاء قواعد برية وبحرية وجوية، وتدابير الدفاع التى تتخذهـا حكومة الكونغو، فضلا عن ميثاق حلف شمال الأطلنطى لا تعطى الحجة لجنوب إفريقيـا بأن تدعى بأن مداخل إفريقيا غير مدافع عنها[٩٩]. ومن ثم فإنها لا تجد مبررا فى إنشاء حلف إفريقيا جنوب الصحراء.

وهذا لايعنى أن هذه المحاولة كانت هى النهاية لمشروع حلف الدفاع الإفريقى، فما تقول به إحدى الدراسـات من أن جهود جنوب إفريقيا لإنشـاء الحلف الإفريقى لم تذهب هباء، بحيث نجحت على الأقل فى إقامة حلف عسـكرى عـبر منطقة الجنوب الإفريقى، حين نصت اتفاقية سـيمونزتاون الموقعة بينها وبين بريطانيا سنة ١٩٥٥م، على أن تأمين منطقة الجنـوب الإفريقى ضد أى عدوان يقع عليهـا، لا يقتصر على إفريقيا ولكن عبر كل الطرق التى تؤدى لإفريقيا خصوصا فى الشـرق الأوسـط، وأن المملكة المتحدة تشـارك بقواتها فى الدفاع عن إفريقيا، مقابل أن يقوم الاتحاد ببناء قوات تستخدم خارج الاتحاد ضد العدوان الخارجى[١٠٠]. كل ذلك نجد له أثرا فى الوثائق المصرية، فطلب الإدارة المصرية من سفارتها فى لندن فى أغسطس ١٩٥٥م بموافاتها بنسخة من الاتفاقية، وإعداد بحث تكميلى عن دور الحكومة البريطانية فى إحباط مسـاعى الاتحاد لإنشـاء حلف دفاعى، يدلل على اهتمامها بهاتين المسـألتين تحديدا، لتعلقهما بمشروعات حكومة جنوب إفريقيا وخططها فى القارة الإفريقيـة[١٠١]. ومع أن وثائـق الإدارة المصرية تتفق مع القول بـإن الإتفاقية قد جاءت فى إطار سعى بريطانيا لإعادة جنوب إفريقيا للشرق الأوسط لعدم قدرتها على توفير التعزيزات الناقصـة لحلف بغـداد، إلا أنها تختلف مع القول بإن عدم اهتمام الدولتين بتنفيذ الشـق

الخاص بالمساعدة المتبادلة بينهما فى إفريقيا والشرق الأوسط قد مثل فصل الختام فى حث جنوب إفريقيا أن تلعب دورا خارج إفريقيا، وأيضا تختلف مع القول بإنها كانت آخر محاولة بريطانية للتعاون الدفاعى عن الإمبراطورية الاستعمارية الكبيرة[١٠٢]. وبإن فكرة حلف الدفاع الإفريقى المتعدد قد ماتت بعد عقد اتفاقية سيمونزتاون[١٠٣]. حيث يمكن القول بإن تقدير الإدارة المصرية كان صائبا فى أن قيام حلف بغداد وتوقيع اتفاقية سيمونزتاون لم يؤد بجنوب إفريقيا لأن تتخلى عن مشروعها فى إنشاء حلف الدفاع الإفريقى. بل إن مذكرة الإدارة السياسية بالخارجية المصرية التى تطرح فيها بأن تزعم اتحاد جنوب إفريقيا لإنشاء حلف الدفاع الإفريقى فى الفترة من ١٩٥١م – ١٩٥٥م قد عمل على تحفيز دول أوربا وأمريكا للاهتمام بتمثيلها الدبلوماسى فى البلد الذى نشأت فيه فكرة الحلف، واقتراحها برفع التمثيل المصرى إلى سفارة ليتساوى مع تمثيل الدول الأخرى[١٠٤]. يدلل على ارتفاع مكانة جنوب إفريقيا، فحصولها على قاعدة سيمونزتاون يعد المشهد الثانى – بعد اتفاقية الجلاء التى مثلت انحسارا لبريطانيا فى الشرق الأوسط – من مشاهد الفصل الأخير لسقوط الامبراطورية البريطانية، وبالتالى الشلل الذى أصاب يد بريطانيا فى أهم منطقتين – بعد فقد الهند – الشرق الأوسط والجنوب الإفريقى. والاستنتاج السابق عبر الوثائق المصرية قالته إحدى الدراسات لكن بطريقة مختلفة، حين قالت بإن تحول بريطانيا للاهتمام بأوربا وبالأسلحة الذرية قد جاء لأنها لم تنساق وراء رغبة جنوب إفريقيا فى وجوب التضحية بسياستها الإفريقية – المتمثلة فى دعم الحكم الذاتى – للحصول على تعزيزاتها فى الشرق الأوسط[١٠٥]. وهذا ما يفسر بقاء الاهتمام المصرى قائما بالمشروع الجنوب إفريقى. وقد لعبت مفوضية مصر ببريتوريا، باعتبارها الأداة العربية الوحيدة فى منطقة الجنوب الإفريقى، دورا مهما فى متابعة هذا المشروع وعلاقته بمشروعات الشرق الأوسط والأحلاف الغربية الأخرى. لذا استطاعت من خلالها أن تصل لفهم مميز لسياسات القوى المحلية والغربية تجاه مسألة الأحلاف وتعاون القوى الاستعمارية، لم يتوفر لغيرها من الدول العربية، ومن ثم أمكنها جمع الدول العربية لمناهضة تلك الأحلاف.

ومن ثم شكلت الوثائق المصرية مصدرا مهما فى معرفة أن مشروع حلف الدفاع الإفريقى لم يمت، وإن كان قد حدث تطوير لأهدافه، بحيث لم تعد مقتصرة على صد الخطر الشيوعى ومساعدة بريطانيا فى الشرق الأوسط فحسب، بل ليصبح أحد أهم أهدافه مقاومة النفوذ المصرى لإفريقيا، فتشير إحدى الوثائق إلى ما نشرته جريدة الراند ديلى ميل

Rand Daily Mail الجنـوب إفريقية فى ١٩٥٥/١٠/٣١م وطرحها للتعاون بين جنوب إفريقيا وإسـرائيل كقوتين وحيدتين يمكن للغرب أن يعتمد عليهما فى مناهضة ما ترمى إليـه مصر فى القضاء على النفوذ الأوربى فى القـارة الإفريقية. خصوصا وأنهما متفقتان فـى ضرورة المحافظة على بقـاء الحضارة الأوربية فى إفريقيـا[١٠٦]. وهذا يدلل على أن مصر بدأت تشـكل مصدرا لتهديد المشـروعات الغربية فى إفريقيا منذ تلك السنة، وأنها استفادت من دراسة تلك التقارير الواردة عن هذا المشروع، فى أنها تحولت للهجوم ضد القوى الاستعمارية فى نفس السنة التى اشتد فيها الحصار والتضييق عليها.

بل إن الوثائق المصرية تقطع بأن إحياء جنوب إفريقيا لهذا المشروع قد ارتبط بالخطورة التى أصبحت تمثلها مصر برفضها للمشروعات الغربية. فانزعاج جنوب إفريقيا من صفقة الأسـلحة التشـيكية، برز بوضوح فى حديث رئيس وزراء جنوب إفريقيا (سـتريدوم) فى ١١ نوفمـبر ١٩٥٥م مع القائم بالأعمال المصرى هنـاك، وتحذيره من دخول مصر فى فلك الكتلة الشـرقية[١٠٧]. وفى تقليلها لأهمية صدى انضمـام إيران للحلف العراقى التركى فى جنـوب إفريقيا - حسـب خطاب مفوضيـة بريتوريا فى ١٥ نوفمـبر ١٩٥٥م - أرجعت ذلك لعدم اشـتراك مصر وباقى الدول العربيـة، وبأن هذا الانضمام لن يؤتى الثمرة المرجوة للمصالح الغربية ضد الكتلة الشيوعية. ومع أن انضمام إيران إليه قد حفز الأوساط الرسمية للعـودة للمطالبة بتكوين حلف دفاعى إفريقى ليكمل الدائرة التى تعمل على مناهضة خطر الشـيوعية. إلا أنها استندت على سببين رئيسـيين لإنشاء ذلك الحلف: أولهما، أن بعد مصـر والدول العربية سـيجعل هذا الحلف لا أهمية له. ثانيهمـا، أن مقابلة مصر والدول العربيـة لمولد هذا الحلف بتكوين أحلاف دفاعية ثنائية بين بعضها البعض، واسـتعانتها بدول الكتلة الشرقية فى مد هذه الأحلاف بحاجتها من السلاح. سيقلل من نتائج الحلف المذكور. وهذان السـببان ظهرت ملامحهما عبر الصحف. فإحداها نشـرت خريطة لدول حلـف بغداد (تركيا والعراق وإيران وباكسـتان) واسـتعرضت الاتفاقيات الثنائية الدفاعية بين مصر وسـوريا والسعودية. وأخرى قالت بأن روسيا تنشط فى إفريقيا عن طريق العرب بالمقابل إسـرائيل دولة صغيرة فى الشـرق الأوسـط[١٠٨]. وبتحليل تلك الوثائق نخلص إلى نتيجة هامة تتمثل فى أن جنوب إفريقيا هى التى أصبحت توظف مسـألة الشـرق الأوسط لخدمـة مشـروعها الإفريقى، متخذة من قـوى الرفض العربية بزعامـة مصر ذريعة لطرح مشروعها الدفاعى كمشروع تطويقى مكمل لما تم إنجازه فى الشرق الأوسط.

ثانيا: الإدارة المصرية والقوى المرشحة للمشاركة فى المشروع:

إذا كان التوجهان اللذان اتبعتهما الإدارة المصرية طوال سنة ١٩٥٥م قد أفلحا فى اطلاعها على بعض نقاط الضعف فى الاستراتيجية الدفاعية البريطانية عن إفريقيا، إلا أن الإجراءات التى اتبعتها تلك الإدارة سنة ١٩٥٦م تؤكد بأنها استغلت المشروع كمحاولة لفهم مدخلات القارة الإفريقية ومخرجاتها وطبيعة القوة المحركة لأحداثها. لهذا كان من الطبيعى أن تستهل ذلك العام بإحداث تغييرات فى الهيكل الادارى الذى يمسك بملف هذا المشروع.

ويمكن القول بإن تجدد عرض المشروع وما أقر به رئيس قسم إفريقيا (سعيد لطفى الغمراوى) فى ٢١ يوليو ١٩٥٥م عبر تقريره (٦ صفحات وخمسة ملاحق) عن «تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا»[١٠٩]. كان يستوجب إحداث هذا التغيير. فقد كانت المرحلة تتطلب ضرورة إنشاء اللجنة المصرية العليا للإشراف على الشئون الإفريقية - أُلفت فى يناير ١٩٥٦م - ومن ثم حدث تغيير فى مسمى الإدارة التابعة لوزارة الخارجية فتحولت من إدارة إفريقيا إلى إدارة الشئون الإفريقية. ليكون ضمن خططها تحرير إفريقيا عسكريا وتكوين وحدة دفاعية فى مواجهة التحالفات الكبرى الموجودة فى العالم. بل إن إيلاء الحكومة المصرية أهمية للنواحى العسكرية فى إفريقيا يظهر فى اختيار موظفى تلك الإدارة. فقد كان غالبيتهم من الضباط العسكريين. ويظهر أيضا فى اختيار الجنرال طه فتح الدين مديرا لها فى يوليو ١٩٥٦م[١١٠]. ويمكن ملاحظة عمل تلك الإدارة بوضوح تقصيها للقوى المرشحة للمشاركة فى المشروع.

فقد كان لدى الإدارة فهما مسبقا عن أهم شريك تسعى جنوب إفريقيا دائما للارتباط به فى مشروعها ألا وهو بريطانيا. ولما كانت المرحلة السابقة قد وفرت معرفة بنقاط ضعف الاستراتيجية البريطانية فى الدفاع عن إفريقيا. لذا نجحت الإدارة المصرية فى إبطال مفعول أهم قاعدتين عسكريتين لبريطانيا فى المنطقة (قبرص وليبيا) وتأمين جهة الغرب والشمال. فطلبت من السوفييت تقديم إعانات اقتصادية فى صورة مشروعات إنتاجية وهبات غذائية إلى ليبيا لإفشال جهود القوى الغربية فى ضمها لحلف بغداد[١١١]. بل قامت الإدارة باستغلال البيان الذى أصدرته الحكومة الليبية بعدم استخدام القواعد العسكرية الموجودة فى أراضيها فى تحريض اليونانيين والقبارصة منذ إبريل ١٩٥٦م بإصدار

بيان ينص على عدم سماح الشعب القبرصي باستخدام بريطانيا لقاعدتها في قبرص ضد الشعوب العربية[١١٢]. وكان تركيز الإدارة في إبطال مفعول القواعد العسكرية البريطانية لاطلاعها بأن بريطانيا ترتكز على قاعدتين مهمتين (قبرص وشرق إفريقيا) إذا حدث تأثير لمصالح الأوربيين في إفريقيا والشرق الأوسط، وكانت الحسابات البريطانية في حماية مصالحها عقب الانسحاب من قاعدة السويس مبنية على التنسيق بين قاعدتي قبرص وشرق إفريقيا[١١٣]. وهذا يعني أن مصالحها في مصر محمية عبر هاتين القاعدتين، وهذا ما يفسر اتجاه الإدارة لإبطال مفعول قاعدة قبرص، مما يعني أنه لم يتبق لدى بريطانيا إلا قاعدة شرق إفريقيا يمكن أن تؤثر منها على المصالح المصرية.

ومع أن الإدارة المصرية كانت على علم بطرح وزير الدفاع البريطاني لفكرة عقد مؤتمر نيروبي آخر في عام ١٩٥٦م. وتسميته للدول التي تحضره بريطانيا وفرنسا والبرتغال وليبيريا وجنوب إفريقيا واتحاد وسط إفريقيا ونيجيريا وربما تمثل ساحل الذهب. إلا أن عدم تفائل وزير الدفاع أرازموس بأن تكون الغلبة للعناصر المحلية في القوات. وتلقيه تقارير من لندن والقاهرة تنتقد مستقبل حديث الدفاع الإفريقي. جعل الإدارة - في تقديري - على ثقة بعدم إمكانية التنسيق بين الطرفين. وهذا ما يفسر رفض أرازموس للفكرة وانحيازه للمشروع الجنوب إفريقي، بل إن استقباله لبعثة برتغالية لتنظيم تجهيزات إقامة شبكة ردار دفاعية للجنوب الإفريقي[١١٤]. ليشير بوضوح إلى أن أهم شريك رصدته تلك الوثائق تمثل في البرتغال. لذا كان عليها أن تبحث في الأسباب التي دفعتها لقبول مشروع حلف الدفاع الإفريقي. فقدمت لنا إحدى الوثائق مبررين لهذا القبول: الأول. أن انتشار الأفكار الوطنية داخل المستعمرات البرتغالية جعل من فكرة الحلف حلا ناجعا للاحتفاظ بتلك المستعمرات. الثاني. تأييد جنوب إفريقيا للبرتغال بشأن مستعمرة «جوا» في نزاعها مع الهند[١١٥].

وبالتالي فإن مشروع الحلف طرح نفسه بقوة على الإدارة المصرية خشية التنسيق مع أطراف أخرى لتنفيذ هذا المشروع. لكن التقارير الواردة كانت تؤكد استمرار تلك الأزمة التي تعانيها جنوب إفريقيا في عدم تأييد القوى الغربية الكبرى لهذا المشروع. وما نشرته جريدة الديلي تلجراف في ٤/ ٤/ ١٩٥٦م تحت عنوان «جنوب إفريقيا تبحث عن شريك للدفاع» يصب في هذا الاتجاه. فرغم أن وزير دفاع جنوب إفريقيا دعا لضرورة الدفاع عن إفريقيا متخذا من مصر - كما هي العادة - مطية لعرض المشروع. حيث نبه على أنها

أصبحت منذ انهيار وحدة وادى النيل وأحداث الشمال الإفريقى مستعدة للدخول فى الكتلة الشرقية[١١٦]. ورغم أن مذكرة مفوضية بريتوريا فى ٢٣/ ٦/ ١٩٥٦م تشير بوضوح بأن موضوع الدفاع الإفريقى يهم مصر. وبأن «جنوب إفريقيا ترى بأن جلاء القوات البريطانية عن الأراضى المصرية أضعف موقف الغرب فى إفريقيا. وأنها تخشى من توثق العلاقات بين مصر وكتلة الدول الشرقية وما يترتب عليه من تسرب الدعاية الشيوعية إلى إفريقيا». إلا أنها قالت بإن المشروع يأتى فى سياق تأييد جنوب إفريقيا لسياسة الأحلاف الغربية. ودللت على ذلك بطلبها من إنجلترا وأمريكا الاشتراك فى أحلاف مماثلة عن القارة الإفريقية كتعويض عن جلاء القوات البريطانية عن القناة[١١٧]. إذا كانت أهم عقبة تواجه هذا المشروع هو إيجاد شريك قوى.

وفى هذا السياق يمكن أن نفهم استطلاع الإدارة المصرية لرأى القوى المرشحة للمشاركة فيه. فمذكرة سفارة مصر بدلهى فى ١١/ ٧/ ١٩٥٦م تشير إلى حديث السفير مصرى هناك مع ممثلى الدول ذوات المصالح فى إفريقيا (بريطانيا – فرنسا – البرتغال – بلجيكا) وخلاصته بأن هناك اهتماما من جانبها بالحركات الاستقلالية الإفريقية وموقف مصر تجاهها. وأنها ليست بغافلة عن نشاط مصر فى هذا الصدد. وفى نفس الوقت ليست راضية عن هذا النشاط. وأنها بصدد تنسيق جهودها لمقاومته لأنها تعتبر إفريقيا مجالها الحيوى. لذا اقترح السفير «بأن المصلحة المصرية فى الوقت الحاضر تقتضى أن يكون نشاطنا فى المستعمرات الغربية فى إفريقيا نشاطا خفيا وبطيئا وحذرا. وأنى مقتنع بأن سياستنا الخارجية – حتى نتمكن من إعادة بناء بلادنا فى الداخل وتصفية نزاعنا مع اسرائيل وتبين ما ستنتهى إليه الموقف بين الكتلتين الشرقية والغربية – يجب أن تقوم على المهادنة والملاينة وتصفية إشكالاتنا الدولية»[١١٨]. ونخلص من هذا إلى نتيجتين: الأولى، أن الشركاء المرشحين لمشروع جنوب إفريقيا لا يهمهم إقامة الحلف بقدر ما يهمهم نشاط مصر مع حركات التحرر ومن المحتمل أن ذلك النشاط كان أحد أسباب حرب السويس. الثانية. أن تحذير السفارة يدلل على أن إمكانية التنسيق بين الدول ذوات المصالح كانت موجودة وأنها تصب فى صالح جنوب إفريقيا لإقامة الحلف.

وقدمت لنا الوثائق المصرية مادة مهمة فى اعتبار الإدارة للمشروع بأنه موجه إلى مصر. فكشفت لنا ذلك التنسيق الذى كان يجرى بين القوى الاستعمارية وبين الولايات المتحدة

الأمريكية. فعلى سبيل المثال كان ما نشرته جريدة الأهرام تحت عنوان «مؤتمر للدفاع عن إفريقيا» موضوعا سبق لوزارة الخارجية أن طلبت فى ٢٣/ ٧/ ١٩٥٦م بأن تقوم مفوضية بريتوريا بدراسته وتوضيح مدى علاقته باتجاهات الاستعمار الغربى فى إفريقيا وفكرة الحزام الإفريقى[١١٩].

ومن المعروف أن فكرة الحزام كانت موجهة لمحاصرة مصر من الجنوب. لهذا فإن ما طرحته إحدى الوثائق من تشجيع الولايات المتحدة لجنوب إفريقيا لتأسيس حلف دفاعى عن الجنوب الإفريقى بعد أن تم لإنجلترا عقد حلف بغداد. ثم سعيها لتأسيس قاعدة لها فى الجنوب بعد جلاء القوات البريطانية عن قاعدة القناة. اعتبرته طريقا مؤديا إلى تكوين جبهة قوية ضد الحركات الوطنية الإفريقية عامة وضد مصر بوجه خاص. وأن هذا موجه لتقويض النفوذ المصرى فى شمال القارة. وأعتبرت أن هذا سيدعم جنوب إفريقيا لأن تكون لها المكانة الأولى فى القارة باعتبارها مركزا لأكبر عدد من المستوطنيين الأوربيين[١٢٠]. لذا كان من الطبيعى أن تهتم مصر بألا ينجح الطرفان فى هذا المسعى لأن تكوينه موجه لمصر باعتباره داعما لحلف بغداد.

وهذا ما يفسر اهتمام الإدارة المصرية بموافقة الدول ذوات المصالح على الاشتراك فى مؤتمر يعقد خصيصا لتأسيس حلف الدفاع الإفريقى ليكون قنطرة بين حلف بغداد وحلف جنوبى شرقى آسيا. لذا تمت الموافقة فى ٢٤/ ٧/ ١٩٥٦ على أن تقوم الهيئة الدبلوماسية المصرية فى جنوب إفريقيا بمراقبة انعقاد المؤتمر وتوافى إدارة الشئون الإفريقية بقراراته. لما قد يكون فى ذلك من فائدة عند رسم سياسة مصر فى قارة إفريقيا ومعرفة ما تحيط بهذه المنطقة من تيارات[١٢١]. إلا أن أحداث السويس كان لها رأى آخر فى تأجيل هذا المشروع. ومن ثم يمكننا القول بإن الإدارة المصرية حتى ذلك الوقت كانت على دراية تامة بتوافق البرتغال مع المشروع وبالتأييد الأمريكى له والابتعاد البريطانى عنه.

ثالثا: مصر ومشروع حلف الدفاع الإفريقى بعد حرب السويس:

يبدو أن أزمة السويس كان لها تأثير كبير على مشروع الحلف. وقد ظهر هذا فى توجهات جنوب إفريقيا التى ابتعدت قليلا عن مشروعها الإفريقى فراحت تسعى لتأليف حلف جنوب الأطلنطى (الساتو SATO) كتحالف عسكرى سياسى للدفاع عن العقيدة المسيحية يضم الدول الغربية والارجنتين والبرازيل والارجواى. واستخدم أرازموس Erasmus

فزاعة اتحاد الوطنيين مع الشيوعية والهند والعرب تحت قيادة عبد الناصر للمطالبة بتكوين هذا الحلف[١٢٢]. إلا أن أمريكا لم تستجب لتلك الدعوة بسبب رفض زنوجها الدخول فى تنظيم دفاع مباشر مع حكومة تحرض على الأبارتهيد. وكان التفكير فى عقد حلف للدفاع عن جنوب المحيط الأطلنطى قد أرتبط بقارة أمريكا اللاتينية وترددت إشاعات وتقارير كثيرة سنة ١٩٥٦م عن هذا الحلف وشكلت لجنة بالفعل فى شهر يوليو من تلك السنة لدراسة ترتيبات الدفاع فى تلك المنطقة[١٢٣].

وتشير مذكرة مدير الإدارة الإفريقية للوكيل المساعد للشئون السياسية فى ١٥/ ٨/ ١٩٥٦م بأن الموقف الروسى من أزمة السويس وانحياز شعوب القارة لمصر فى تلك الأزمة. وتأكيد الإدارة المصرية على استمرار سياستها فى نبذ الأحلاف ومحاربة الاستعمار من ناحية[١٢٤]. ثم الدعم الذى قدمته مصر للحركة الوطنية الإفريقية نكاية لموقف جنوب إفريقيا خلال حرب السويس من ناحية أخرى[١٢٥]. أدى لأن ينشأ لدى حكومة الأفريكانرز العداء لعبد الناصر خلال تلك الأزمة، فقد رأت ضرورة كسره حتى لا يشجع الوطنيين الإفريقيين. وبالتالى تنكسر هيبة الغرب وجنوب إفريقيا فى القارة الإفريقية وهذا الأمر يتضح تماما فى اهتمام صحافة جنوب إفريقيا بتلك القضية خلال أزمة السويس ١٩٥٦م[١٢٦]. ومن ثم رأتها فرصة سانحة لتجدد عرض مشروعها، وهذا ما يفسر ذلك العبء الكبير الذى ألقى على مفوضية بريتوريا فى متابعة تطورات الحلف خلال تلك الفترة[١٢٧].

وفى هذا الإطار تأتى أهمية تقدير إدارة الشئون الإفريقية فى مذكرتها المؤرخة فى ٢٣/ ٩/ ١٩٥٦م تحت عنوان «سعى اتحاد جنوب إفريقيا لتكوين حلف دفاعى عن جنوب إفريقيا»، فى الإشارة إلى تحول الموقف البريطانى باتجاه تأييد الحلف. وأرجعت ذلك إلى عدة أسباب تتعلق جميعها ببريطانيا، ويأتى على رأسها تأميم شركة قناة السويس بعد فشل الدول الكبرى فى السيطرة على هذا الممر الحيوى، إضافة لما لمسته إنجلترا من اتجاه معظم دول الشرق الأوسط إلى الكتلة الشرقية. وللإضرابات العمالية فى قبرص ومطالبة حكومة سيلان بجلاء القوات البريطانية منها، إلا أن تحليلها انتهى إلى استحالة الاستمرار فى هذا التأييد. وأوردت عدة أسباب منها الاختلاف الذى سينشأ بين الدولتين حول الزعامة. فجنوب إفريقيا لن ترضى بديلا عن تزعمها للحلف وتحقيق ما ترمى اليه وهو أحد أمرين، إما تكوين وحدة اقتصادية بين المستعمرات البريطانية فى شرق وجنوب إفريقيا، وإما تكوين

اتحاد يبدأ من خط الاستواء لجنوب القارة، وأن بريطانيا لن تقبل بزعامتها للحلف بسبب مطالبتها بالمحميات ولمناداتها بالجمهورية والخروج من الكمنولث، وانتهت إلى القول «بإن الفكرة لن يكتب لها النجاح إلا إذا حظيت بتأييد أمريكا، ولو تم ذلك لأدى لتكوين جبهة قوية ضد الحركات التحررية فى إفريقيا، لكن هناك صعوبة لدعم أمريكا لهذا الأمر»[١٢٨]. ونستخلص من تحليل المذكرة أمرين: أولهما، أن تقدير الموقف من جانب الإدارة المصرية عن صعوبة التأييد الكامل من جانب بريطانيا وأمريكا قد أكدت على صحته الوقائع التاريخية فلم تنجح جنوب إفريقيا فى تكوينه. ثانيها، أن الاهتمام المصرى بمسألة المحميات البريطانية فى الجنوب الإفريقى قد جاء فى هذا الإطار كوسيلة من وسائل الضغط على جنوب إفريقيا يمكن استخدامها فى الأمم المتحدة.

ولم يكن هذا هو السبب الرئيسى. فقد أضافت لنا مناقشات مؤتمر حلف الأطلنطى المنعقد بباريس من ١٠ – ١٤ ديسمبر ١٩٥٦م حول ضرورة استكمال القوات اللازمة للدفاع الغربى، والعجز الواضح داخل أوربا نفسها. فما بالك بالشرق الأوسط بوابة تسرب النفوذ السوفيتى[١٢٩]. ناهيك عن أن تلك المناقشات أوضحت ضعف مركز فرنسا وإنجلترا أمام الولايات المتحدة، فأيقنتا أن أمريكا تحاول أن تحل محلهما فى مستعمراتهما الإفريقية فسعت كلاهما لإنقاذها[١٣٠]. إذا، إمكانية أن تشترك بريطانيا فى الحلف الإفريقى كانت مستحيلة، فهناك صعوبة فى المشاركة فى أوربا والشرق الأوسط ثم فى إفريقيا.

لهذا لم تقتصر جنوب إفريقيا على ما وافقت عليه الولايات المتحدة قبل حرب السويس على إقامة حلف دفاعى يختص بمنطقة الجنوب الإفريقى فقط، بل إن الحاكم العام لجنوب إفريقيا لم يتوان عن طرح مسألة حلف للدفاع الإفريقى جنوب الصحراء[١٣١]. وبالطبع فإن هذا الطرح يأتى فى سياق ما تحدثت به مجلة الجيش فى مارس ١٩٥٧م عن الأهمية التى تمثلها إفريقيا فى سياسة الغرب الدفاعية. فمواردها مطلوبة للمجهود الحربى وعمقها لازم للدفاع فى أية حرب ذرية قادمة، ومساحاتها الواسعة مع قلة سكانها يسمح بإخفاء أى صناعات حربية تقام عليها. وخلصت المجلة إلى أهمية مصر وجنوب إفريقيا فى تلك السياسة الدفاعية وخططها[١٣٢]. وهذا ما يفسر التنسيق الذى تم خلال زيارة نيكسون للعديد من الدول الإفريقية فى مارس ١٩٥٧م. وصدور نشرات فى تلك الدول الإفريقية موجهه ضد عبد الناصر ومصر، لتبرز وقوف السعودية والعراق ومراكش ضده.

وتدعو لمشـروع أيزنهاور[١٣٣]. ويمكن القول بإن جنوب إفريقيا اسـتفادت من تغير موازيين القـوى بعد حرب السـويس وبالأخص بعد اعتبار الولايات المتحـدة أن بريطانيا أصبحت عاجزة عن الدفاع عن الشـرق الأوسـط بعد حرب السـويس وأنه لابد لها من شغل الفراغ العسـكرى – عبر طرح مشـروع أيزنهاور فى مارس ١٩٥٧م – قبل أن ينتهزه السـوفييت للسـيطرة على المنطقة. وهذا ما يفسـر الهجوم الذى قوبل به مشروع أيزنهاور فيما بعد فى المؤتمر الإفريقى الآسيوى الذى عقد بالقاهرة ١٩٥٧م والذى اعتبره كحلف بغداد[١٣٤].

وكان الحديـث قد تجدد فى يوليو ١٩٥٧م حول حلف بين بريطانيا وفرنسـا وجنوب إفريقيا والبرتغال للدفاع عن الجنوب الإفريقى. واقترح بأن يتولى الأميرال الفرنسى مارياني مسئولية القائد العام لمنطقة المحيط الهندى، وأن هذا الحلف سيربط الطريق البحرى حول إفريقيا جنوب الصحراء بمدغشـقر والساحل الشرقى للاتحاد. وتمتد المنطقة الاستراتيجية شـرقى جزيرة مدغشقر لتتصل بمنطقة الأسـطول البريطانى فى جزر الهند الشرقية، ورغم فتور بريطانيا عن المشـاركة فيه إلا أنها رأت الزج باتحاد وسـط إفريقيا لتتحقق مشاركتها غير المباشـرة فى الحلف المقترح[١٣٥]. وإمكانية تعضيد بريطانيا للحلف الإفريقى قد نشأت عندمـا أدركت عدم إمـكان اعتمادها على قاعدتها فى قـبرص. فأولت أهمية كبيرة لميناء ممبسـة ونيروبى لإنشـاء قواعد بحرية وجوية وذلك لقربها من الشـرق الأوسـط والمناطق البريطانية فى الباسيفيك. لذا رأت رد الحزام الإفريقى إلى جنوب القارة نفسها[١٣٦]. وكان الخطر الشـيوعى يمثل الدافع الأول لتقدم جنوب إفريقيا بمشـروع ذلك الحلف الذى يبدأ بخط دفاعى من الحبشة شرقا ويمتد عبر القارة غربا إلى حوض الكونغو[١٣٧].

وقدمـت لنا الوثائق المصرية معلومات هامة عن المعوقات التى ظهرت أمام قيام الحلف بعد حرب السـويس وتتمثل فى فتور بريطانيا عنـه لاهتماها بالحرب الذرية وعدم إنهاك نفسـها فى الإنفاق على القواعد الثابتة. ثم وصول السـلاح السـوفيتى لكثير من البلدان، وأيضـا لصعوبة عقد اجتماع من الدول ذوات المصالح لانشـغال بريطانيا وفرنسـا بالحرب ونتائجهـا[١٣٨]. ورغم تقرب جنـوب إفريقيا من الولايات المتحدة إلا أنها شـعرت بخيبة الأمل من جراء رفض بريطانيا للمشـروع. وعبرت فى سـبتمبر ١٩٥٧م بأن عدم اشتراكها فـى محادثـات الدفاع الإفريقى لن يؤدى إلى نتيجة مرضيـة[١٣٩]. لهذا يمكن أن نفهم بأن إصرار جنوب إفريقيا فى نفس الشـهر على أن يكون الحديث حول حلف الدفاع الإفريقى مقصورا على بريطانيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال فقط. وأن زيارات وزير الدفاع لتلك الدول

تدلل على ذلك، مع طرح جنوب إفريقيا لقبول مساهمة الولايات المتحدة واتحاد وسط إفريقيا. بل إن طرحها للحلف سنة ١٩٥٧م كان يتسق مع إمكانية تحقيقه بسبب التوغل الشيوعي، واضطرار بريطانيا إن آجلا أو عاجلا للتخلي عن قاعدتها في قبرص ونقلها إلى كينيا، ولطيب العلاقات بين الاتحاد والبرتغال وبلجيكا وفرنسا. ولتسلم الاتحاد لقاعدة سيمونزتاون في إبريل ١٩٥٧م. إلا أن فتور بريطانيا واتجاهها للتخفيف من عبء الدفاع وتصفية قواعدها، واعتقادها بأن قبولها للاشتراك مع دولة عنصرية في حلف قد يضر بعلاقتها مع الشعوب الإفريقية، قد أدى إلى فشل فكرة عقد الاجتماع[١٤٠].

ولم تكن سياسة الاتحاد العنصرية هي السبب الوحيد لفشل فكرة إنشاء الحلف الإفريقي، فرغم قيام الاتحاد بتخويف بريطانيا من الخطر الشيوعي، إلا أن مسئوليها رفضوا فكرة إقامة فرع لحلف الأطلنطي في جنوب إفريقيا حتى لا يتسبب في القضاء على حلف بغداد، وأيضا لعلمهم أن اتساع دائرة حلف الأطلنطي في صالح الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، وتخشى إنجلترا أن يتحول الاتحاد لمنطقة نفوذ أمريكية[١٤١].

وكان من الطبيعي أن يشكل مؤتمر الشعوب الإفريقية الآسيوية الذي عقد بالقاهرة في الفترة من ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧م – ١ يناير ١٩٥٨م ضغطا من جنوب إفريقيا باتجاه الإسراع في تكوين الحلف خصوصا أنه استنكر الأحلاف والمواثيق العسكرية والسياسية التي تخلق مناطق نفوذ واستنكر إقامة القواعد العسكرية، بل راح يضرب التحالف البرتغالي الجنوب إفريقي عندما أيد مطالب الهند في جزيرة جوا وراح يطالب باستقلال المحميات واستنكر التفرقة العنصرية وطالب بإزالة القواعد البريطانية التي تقع بالقرب من اليمن[١٤٢]. وبالتالي فإن المؤتمر كان يضرب في صميم إمكانية عقد تحالف مُركزا على الدول الأساسية الثلاث المرشحة في نجاح عملية إنشاء الحلف في مقترحه الرئيسي وهي البرتغال وجنوب إفريقيا وبريطانيا.

لهذا كان من الطبيعي أن يسبب هذا المؤتمر قلقا لجنوب إفريقيا، فراحت على لسان وزير دفاعها أرازموس في افتتاح مهرجان الطيران المدني بمدينة الكيب ١٨ يناير ١٩٥٨م تلفت نظر القوى الغربية إلى خطورة التوغل السوفيتي القادم من الشمال عبر مؤتمر تضامن الشعوب الإفريقية، وأن مواجهة هذا الخطر قبل أن يستفحل أمره تستوجب إنشاء حلف الدفاع الإفريقي جنوب الصحراء[١٤٣]. وهذا ما يفسر استغلال إسرائيل في مايو ١٩٥٨م لصحف جنوب إفريقيا لتشن خلالها هجوما على سياسة مصر في إفريقيا، فقد نشرت

الراند ديلى ميل على سبيل المثال حديثا مع وزير خارجية اسرائيل تحت عنوان «عبد الناصر خطر يهدد إفريقيا والشرق الأوسط» اعتبرت فيه أن عبد الناصر وقواته يعدان خطرا وتهديدا لأمن القارة الإفريقية والشرق الأوسط. وتحذر كل الدول الإفريقية الجديدة من نفوذه[١٤٤].

وقبل أن تتقدم جنوب إفريقيا خطوة لتنفيذ مشروعها الدفاعى، كان مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة الأول الذى عقد بأكرا (غانا) فى الفترة من ١٥ – ٢٢ إبريل ١٩٥٨م قد أصدر قرارا بالامتناع عن استعمال أنظمة الدفاع المشترك لخدمة الأغراض الخاصة لإحدى الدول الكبرى وامتناع جميع الدول عن الضغط على الدول الأخرى[١٤٥]. لهذا لم يكن من الممكن فى ظل بداية الانفراط لعقد الدول الاستعمارية أن تلقى الدعوة لإقامة هذا الحلف قبولا. وآخر وثيقة تعنينا فى هذا المشروع تدل دلالة واضحة على هذا الأمر. فهى تشير إلى أن محادثات جرت فى الفترة من ٢/ ٦ إلى ٥/ ٦/ ١٩٥٨م بين أخصائيين بحريين من بريطانيا واتحاد جنوب إفريقيا وفرنسا وبلجيكا والبرتغال لبحث شئون الدفاع عن السواحل الجنوبية للقارة الإفريقية وأن نتيجتها كانت غير مرضية. ومن ثم فإن قراءة المشروع عبر وثائق تدلل على أن القوات المسلحة المصرية كانت على علم بكل التطورات التى لحقت بأمر هذا الحلف الذى لم تتح القوى الغربية للاتحاد فرصة تكوينه[١٤٦].

لهذا يمكن القول بإنه بالرغم من أن القوى المحلية لم تستطع أن تغالب القوى الغربية فى فرض رؤيتها حينما علمت بأن هذا الأمر يصب فى غير مصالحها، إلا أن ما يعنينا هنا أن الإدارة المصرية كانت على دراية بكل تطورات الحلف، وأن تقديراتها الصائبة بشأنه قد وفر لها فرصة العمل بنجاح مع حركات التحرر الإفريقى، وأن هذا الدعم لم يكن تفضلا أو أموالا زائدة تنفقها مصر لدعم تلك الحركات، بل كانت تأتى فى سياق مقاومة الأحلاف العسكرية التى عملت على عزل مصر عقابا لها لعدم اشتراكها فى تلك الأحلاف.

خاتمة:

لقد قدمت الدراسة رؤية جديدة حول المدخل المصرى للقارة الإفريقية فى خمسينيات القرن العشرين، فقد كانت متابعة الإدارة المصرية وتحليلاتها الجيدة لمشروع حلف الدفاع الإفريقى طوال الفترة ١٩٥١م – ١٩٥٨م قد وفر لها دراية وخبرة كبيرة بتلك التناقضات بين القوى الدولية والإقليمية المحركة لاحداثها، ومن ثم كان من الطبيعى أن تستفيد من نقاط الضعف التى برزت لها، والتى تمثلت فى قلق الغرب من الشيوعية، والتنافس بين القوى المحلية والغربية، والمصاعب المالية لكل من فرنسا وبريطانيا، والاختلافات حول الحكم

الذاتى ومصالح الأوربيين. فكل ذلك كان أوراقا فى يد الإدارة المصرية استغلتها فى الحفاظ على أمنها الأقليمى وفى التعرف إلى المدخل الحقيقى للقارة، فوجدته متمحورا حول ضرورة الأخذ بيد حركات التحرر الإفريقية. وهو ما يفسر ذلك النجاح الكبير المتحقق فى هذا المدخل تحديدا منذ أواخر الخمسينيات.

كما قدمت الدراسة قراءة جديدة لمشروع الدفاع عن الشرق الأوسط (حلف بغداد فيما بعد)، فقد أضافت بعدا كان غائبا عن الدراسات التاريخية المصرية. وهو الارتباط الوثيق بين مشروع الدفاع عن الشرق الأوسط ومشروع حلف الدفاع الإفريقى. لذا تطرح الدراسة بوجوب إعادة النظر فى قراءة حلف بغداد من جديد. فى ضوء الوثائق التى أكدت على التنسيق الكامل بين المشروعين. فقد ثبت أن طرح أحدهما كان يستتبع طرح الآخر. ومن ثم فإن سقوط أحدهما قد استتبع بالضرورة سقوط الآخر. فبمجرد سقوط حلف بغداد ١٩٥٨م لم يعد هناك محلا لطرح المشروع الإفريقى من جديد. ولا تبالغ الدراسة إن قالت إن هناك امتدادا لتلك الاستراتيجية العسكرية بين المنطقتين – منطقة الشرق الأوسط وتلك التى كان يطلق عليها مناطق الكمنولث (استراليا – جنوب إفريقيا – نيوزيلندا) – إلى الآن، وأنها تظهر بوضوح فى خطوط الإمداد والتموين المفتوحة بينهما عبر المحيط الهندى.

وأثبتت أن تأجيل حكومة الوطنيين لإعلان الجمهورية فى جنوب إفريقيا يرتبط بشكل اساسى ببقاء مشروع الحلف قائما. وحينما لم تعد للفكرة قيمة – بانفراط الرابطة الاستعمارية مع بداية استقلال الدول الإفريقية – تخلت عنها. بل ظهر بوضوح أن السنة التى تخلت فيها عن المشروع (سنة ١٩٥٨م) قد شهدت تجدد مشروعها الجمهورى القديم، والذى تحقق بالانسحاب من الكمنولث البريطانى سنة ١٩٦١م.

وأثبتت أيضا أن بعض المصطلحات التى تردد ذكرها فى عقد الخمسينيات. كمصطلح تنمية المستعمرات، وتكوين اتحادات إقليمية. والحكم الذاتى. لا يمكن النظر اليها باعتبارها إنجازا يمكن نسبته للحركة الوطنية الإفريقية فقط. بل لابد من التركيز على ظروف الدول الاستعمارية نفسها. وبالتالى فإن الدراسة تربط بين فشل سياسة التنمية فى الدول الإفريقية بعد الاستقلال بتلك المشروعات الدفاعية قبله.

ثم اثبتت اخيرا أن اتجاه السياسة المصرية نحو إفريقيا فى منتصف خمسينيات القرن العشرين لم يكن وليد اللحظة. وأن إرهاصة هذا الاتجاه كانت موجودة قبل قيام ثورة يوليو. فقد ثبت بأن هناك استمرارية للسياسة المصرية فى الملف الإفريقى. مع الإقرار

بحـــدوث قفـزات كبيرة تمت فيما بعد. وبالتالى فإن الدراســة تقدح فى تلك الأخطاء التى وقعـت فيها مجمل الدراســات المصرية حول ضبط تاريخ نشــأة تلك السياســة. فقد راح بعضهــا يربطهــا بكتابة عبد الناصر لفلســفة الثورة ســنة ١٩٥٤م. وبعضهــا ذهب بأنها نشأت سنة ١٩٥٦م بتنظيم العمل داخل إدارة الشئون الإفريقية. وبعضها الآخر رأى بأنها ســنة ١٩٥٧م باعتبارها بداية التفاعل الحقيقى بين الطرفين. ومع ذلك فلم توجد جميعها تفسيرا لهذا الانحياز لأى من هذه التواريخ السابقة.

□□□

الهوامش

(*) هناك ثلاث ملفات رئيسية للخارجية المصرية (سرى جديد) تناولت هذا الموضوع وهى كالآتى: ملف ١ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ١ بعنوان «المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى داكار مارس ١٩٥٤م» وهو من أكبر الملفات (٣٩٤ ورقة) ورغم أن عنوانه يقول بإنه يختص بسنة ١٩٥٤ إلا أن الأوراق داخله حتى سنة ١٩٥٨م، مما يدلل على استمرار هذا الملف مفتوحا حتى نهاية مشروع الحلف الإفريقى. وملف ٢ رقم ٤/١٤٢/٢٤ج٢ بعنوان «المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى» وهو ٦٠ ورقة. وملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ بعنوان «مؤتمر نيروبى». ناهيك عن ملفات ووثائق الأخرى لم يكن الحلف موضوعها الرئيسى لكنها تطرقت إليه، وسيظهر كل هذا عبر هوامش البحث.

(١) Coker Christopher:- The Western Alliance and Africa 1949 - 1981, African Affairs , Vol.81, (Jul.1982) No.324, PP.321,322.

(٢) فعبر القارة ككل لم تدخل إلا الجزائر فى خطط الدفاع العسكرية، حيث كانت داخلة ضمن فرنسا فى اتفاقية الناتو، ولم تسمح بريطانيا لاتحاد جنوب إفريقيا بالاشتراك فى الحلف سنة ١٩٥٠م، لأنها لا تريد إعطاءه دورا فيه باعتباره تابعا لها، للمزيد انظر، Coker Christopher:- Op.Cit.,PP.319,320.

(*) سيكون موضوع الحزام الإفريقى موضوعا لورقة أخرى، أما فى هذه الورقة فسوف نركز على المشروع البريطانى – الجنوب إفريقى.

(٣) Deverux David:- Britian . The Commonwealth and Defense of The Middle East (1948 - 1956), Journal of Contemporary History ,Studies on War, Vol.24, (Apr.1989) No 2,PP.329,330.

(٤) Deverux David:- Op.Cit.,P.330.

(٥) Singh Anita Inder:-Keeping Indian in The Commonwealth:British Political and Military Aims 1947 - 1949 , Journal of Contemporary History , Vol.20, (Jul.1985) No.3,PP.472,473.

(٦) Deverux David:- Op.Cit.,PP.327 - 340.

(٧) D.O.35105325/3135/: About The Present Politics Trends 71947/6/ and D.O.35105325 /3135/: About Record of Conversation of The Secretary of State with General Smuts .14 June 1948. and D.O.353139// xc105325: About Note on General Election Result.

(٨) Deverux David:- Op.Cit..PP.333.334. and D.O.35105325/3135/:- About Record of Conversation of The Secretary of State with General Smuts .14 June 1948.

(٩) Robert M Price:- Pretoria Southern African Strategy. African Affairs. Vol.83.No.330 (Jan 1983) P.11.

(١٠) Robert M.Price:- Security versus Growth International Factor in South Africa Policy. Annals of American Academy of Political and Social Science. Vol.489. International Affairs in Africa. (Jan.1987)P.104.

(*) سياسة الأبارتهيد هى تلك السياسة التى دخل بها الحزب الوطنى المتطهر انتخابات ١٩٤٨ وحاز بها على حكم جنوب إفريقيا، وهى تستهدف فرض العنصرية فرضا كاملا فى كافة المجالات. وتحقيق التنمية المستقلة لكل العناصر على حدة، واعتبار جنوب إفريقيا أرضا للبيض وأن الأفريكانرز هم سادتها. للمزيد انظر، السيد فليفل:- علاقات مصر بجنوب إفريقيا، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، مركز الدراسات الاستراتيجية، ديسمبر ١٩٩٣، ص ٣٧.

(١١) Deverux David:- Op.Cit. P.334.

(١٢) Deverux David:- Op.Cit. P.335.

(١٣) Conference on African Defense. International Organization. Vol.5. No.4 (Nov.1951). P.811.

(١٤) Deverux David:- Op.Cit..P.336.

(١٥) Deverux David:- Op.Cit. PP.332.334.

(*) كانت مصر مفتاحا للدفاع وللهجوم لكل المعسكرات المتنافسة. فالكتلتان الشرقية والغربية تضعانها فى قلب خططهما، بل إن إيطاليا وضعتها فى مشروعها لخلق كتلة

ثالثة ضمن كتلة عربية وإسلامية بين الأنجلوساكسون والشيوعيين لتكون عامل توازن بين الكتلتين سنة ١٩٥٠م. للمزيد انظر. خطاب السفير محمد عبد العزيز بمفوضية مصر بروما إلى حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية بخصوص حديث مع سعادة السكرتير الدعائى لوزارة الخارجية الإيطالية. فى ١٦ يونيو ١٩٥٠م. ملف ٧ محفظة ٢٠٥. سرى جديد. خارجية. ص ٥.

(١٦) حيث بدأت المفاوضات فى مارس ١٩٥٠م واستمرت حتى سبتمبر ١٩٥١م. للمزيد انظر. عبد الرؤوف أحمد عمرو:- تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩م-١٩٥٧م. سلسلة تاريخ المصريين. العدد ٤٦. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩١م. ص ١٢١- ١٢٨.

(١٧) حلف الدفاع الإفريقى. ملف ٦ رقم ٤/١٤٢/٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

(١٨) Dispatch 119115/9//G From Mohammed Salah EL-dean 12th July 1951 ملف ٦ رقم ٤/١٤٢/٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

(١٩) خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر ببريتوريا حسين منصور إلى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية بشأن مؤتمر نيروبى وتسهيلات الدفاع عن إفريقيا. ١٤ يوليو ١٩٥١م ،ملف ٦ رقم ٤/١٤٢/٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

(٢٠) رسالة من بورغوس Burroughs بسفارة بريطانيا بالإسكندرية إلى أحمد المسيرى باشا. فى ١٥ يوليو ١٩٥١م. ملف ٦ رقم ٤/١٤٢/٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

(٢١) وأهم الدول التى ستدخل فى هذا التنسيق جنوب إفريقيا - مصر - الحبشة - روديسيا الجنوبية - السودان - الصومال الفرنسى - إفريقيا الاستوائية الفرنسية - مدغشقر - أنجولا - موزمبيق - الكونغو البلجيكى - أوغندا - زنجبار - الصومال الإيطالى. للمزيد انظر. تقرير رئيس قسم إفريقيا سعيد لطفى الغمراوى عن تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا. ٢١ يوليو ١٩٥٥م. ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية. ص ١. ٢.

(٢٢) خطاب من سفير مصر بمفوضية مصر بروما محمد عبد العزيز بدر إلى حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية. ملف ٦ رقم ٢٠/١٤٢/٤ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية. ص ٢.

(٢٣) تقرير رئيس قسم إفريقيا سعيد لطفى الغمراوى عن تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا: - التقرير السابق. ص ٢.

(٢٤) على بركات: - ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م «محاولة بناء نظرية». فى محمد صابر عرب ورؤوف عباس حامد: - خمسون عاما على ثورة يوليو ١٩٥٢م. أبحاث الندوة الدولية التى عقدت فى الفترة من ٢٠ - ٢٢ يوليو ٢٠٠٢م. مطبعة دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة ٢٠٠٣م. ص ٢١٠. ٢١١.

(٢٥) خطاب من وكيل الخارجية للقائم بأعمال مفوضية مصر ببريتوريا. أغسطس ١٩٥١. ملف ٦ رقم ٢٠/١٤٢/٤ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

(٢٦) خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر الملكية ببريتوريا إلى صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية. فى ١٩٥١/٨/٢٠م. ملف ٦ رقم ٢٠/١٤٢/٤ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

(٢٧) نفسه.

(٢٨) خطاب من سفير مصر بمفوضية مصر بروما محمد عبد العزيز بدر إلى حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية. فى ٥ أغسطس ١٩٥١م. ملف ٦ رقم ٢٠/١٤٢/٤ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية. ص ١.

(٢٩) تقرير رئيس قسم إفريقيا سعيد لطفى الغمراوى عن تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا: - التقرير السابق. ص ٢.

(٣٠) خطاب من سفير مصر بمفوضية مصر بروما محمد عبد العزيز بدر: - الخطاب السابق. ص ٢.

(٣١) خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر الملكية بلشبونة بشأن مؤتمر نيروبى. فى ١٩٥١/٧/١٩م. ملف ٦ رقم ٢٠/١٤٢/٤ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية. ص ١.

(٣٢) نفسه. ص ١، ٢.

(٣٣) خطاب من القائم بأعمال المفوضية المصرية العامة ببريتوريا حسين منصور لحضرة صاحب المعالى وزير الخارجية بشأن: وفد جنوب إفريقيا إلى مؤتمر نيروبى وحديث مع رئيس وبعض أعضاء الوفد. فى ١٥/ ٨/ ١٩٥١م. ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

(٣٤) Conference on African Defense. International Organization. Vol.5 .No.4. (Nov.1951). P. 811.

(٣٥) منشور دورى موقع من قبل وكيل الخارجية فى ٤/ ٩/ ١٩٥١م لهيئات التمثيل الدبلوماسى بالخارج. ملف ٦ رقم ٤/١٤٢/٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

(٣٦) خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر الملكية بلشبونة بشأن موقف مصر من مؤتمر نيروبى إلى صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية فى ١٩سبتمبر ١٩٥١م،ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية. ص ١.

(٣٧) خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر الملكية بلشبونة :- الخطاب السابق. ص ١ - ٤.

(٣٨) مواد النشرة السرية رقم ١٢ المؤرخة فى ١٤ نوفمبر ١٩٥١م،ملف ١ رقم ٤٦/ ٤٠/ ٣ النشرة السرية ابتداء من ١/ ١/ ١٩٥٠م. محفظة ٢٧٨ (كود أرشيفى ٢٧٧) سرى جديد. خارجية. ص ١٢.

(٣٩) خطاب من الوزير المفوض بمفوضية مصر بلاهاى محمد عصمت إلى حضرة وكيل وزارة الخارجية بخصوص منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط، فى ١٨ أغسطس ١٩٥٢م. ملف ٢ رقم ٢٨/٢٦/٣٨ الشرق الأوسط «المقترحات الرباعية» محفظة ٢٤٥. سرى جديد. خارجية.

(*) يشكل الافريكانرز ٦٠٪ من بيض جنوب إفريقيا وهم من أبناء الهولنديين الأول والهيجونوت الفرنسيين والألمان. للمزيد انظر. أحمد عبد الدايم محمد حسين:- التعليم والعنصرية فى جنوب إفريقيا فى الفترة من ١٩٤٨م - ١٩٧٦م. رسالة ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الإفريقية. جامعة القاهرة، ٢٠٠١م.ص ٩.

(٤٠) حلف الدفاع عن الإفريقى. ملف ٦ رقم ٤/١٤٢/٢٠ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨. محفظة ٧٩، سرى جديد. خارجية.

(٤١) فقد أوضح بأن الغرض الأساسى من مؤتمر نيروبى هو استعراض أحدث الوسائل لضمان تأمين المواصلات الحربية وما يلزمها من المؤن فى المناطق الواقعة فى شرق وأواسط إفريقيا وأنه سيتيح الفرصة لإيجاد صلات تعارف بين المندوبين والمسئولين لتنسيق نظام الدفاع عن القارة الإفريقية، للمزيد أنظر، خطاب السفير محمد عبد العزيز:- الخطاب السابق، ص ١، ٢.

(٤٢) Agenda Conference De. ıse Facilities in Africa

ملف ٦ رقم ٤/١٤٢/٢٠ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

(٤٣) Deverux David:- Op.Cit..PP.335.336.

(٤٤) خطاب من سفير مصر بمفوضية مصر بروما محمد عبد العزيز بدر:- الخطاب السابق، ص ١.

(٤٥) تقرير رئيس قسم إفريقيا سعيد لطفى الغمراوى عن تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا:- التقرير السابق، ص ٣.

(٤٦) النشرة السرية رقم ١٣ المؤرخة فى ٤ ديسمبر ١٩٥١م. ملف ١ رقم ٤٦/ ٤٠/ ٣ النشرة السرية ابتداء من ١/ ١/ ١٩٥٠م. محفظة ٢٧٨ (كود أرشيفى ٢٧٧) سرى جديد، خارجية، ص ١٢.

( ) للمزيد انظر محفظة ٧٧، فيلم ٤٩ الصومال، أرشيف البلدان، خارجية.

( ) فالموافقة الأمريكية على وجهة نظر إيطاليا تبين أنها موافقة خادعة، حيث طرحت فكرة الاتحاد بين إريتريا وإثيوبيا من قبل دول أخرى تأتمر بأمرها، للمزيد انظر، طاهر إبراهيم فداب:- حركة تحرير إريتريا ومسيرتها التاريخية (فى الفترة ما بين ١٩٥٨م إلى ١٩٦٧م) كتاب وثائقى، مطابع الشروق، القاهرة، ١٩٩٤م. ص ١٦ - ٢٥. وكذلك ملف ٣ ج ١ رقم ٤٦/ ٤٠/ ٣٠، محفظة ٢٧٨ (كود أرشيفى ٢٧٧) سرى جديد. خارجية.

(٤٧) خطاب من القائم بأعمال المفوضية المصرية العامة ببريتوريا حسين منصور لحضرة صاحب المعالى وزير الخارجية بشأن: وفد جنوب إفريقيا إلى مؤتمر نيروبى وحديث مع رئيس وبعض أعضاء الوفد. فى ١٥/ ٨/ ١٩٥١م. ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

(٤٨) خطـاب من القائم بأعمال مفوضية مصر الملكية بلشـبونة بشـأن موقـف مصر من مؤتمر نيروبى إلى صاحب السـعادة وكيل وزارة الخارجية فى ١٩سبتمبر ١٩٥١م. ملف ٦ رقم ٤/١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد. خارجية. ص ٣، ٤.

(*) حدثـت تغييرات حيـث عادت حكومة المحافظين تحت قيادة تشرشـل فى أكتوبر ١٩٥١ فحل إيدن فى وزارة تشرشل محل بيفن فى وزارة اتلى فى وزارة العمال.

(٤٩) تقرير عن تركيا والعالم العربى مرفوع من الدكتور محمود سامى حافظ سكرتير ثانى بسفارة مصر بأثينا. ٢٢ مارس ١٩٥٤م،ملف ١ رقم ٢٠٧/٧/ ج ٣ السـفارة المصرية فى أثينا، تقارير سياسية. محفظة ٦٣١ (كود أرشيفى ٦٣٠) سرى جديد، خارجية، ص ١١.

(٥٠) تقرير سـفارة مصر ببيروت عن اتجاهات الولايات المتحدة وبريطانيا فى صدد مشكلة الدفاع عن الشـرق الأوسـط. فى ٨ سـبتمبر ١٩٥٥م، ملف ٢رقم ٣٨/ ٢٧/ ٢٨ ملف الشرق الأوسط «المقترحات الرباعية»، محفظة ٢٤٥، سرى جديد، خارجية. ص ٢.

(٥١) وفى هذا الإطار عبر سفير مصر فى واشنطن كامل عبد الرحيم بأن مصر لم تستشر فى الأمر قبل تقديم المقترحات إليها ولم تدع للاشتراك فى تقديم الاقتراحات مع الدول الأربع. للمزيد انظر عبد الرؤف أحمد عمرو:- المرجع السابق. ص ١٤٩.

(٥٢) Union Accepts Membership of Middle East Command. ملف٢. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

(٥٣) فى بداية سـنة ١٩٥٢م تم إنشـاء منظمة الدفاع عن الشـرق الأوسـط وانضمت لها جنوب إفريقيا واستراليا ونيوزيلندا وأصبح مقر القيادة جزيرة قبرص. للمزيد انظر Deverux David:- Op.Cit..PP.337.338.

(٥٤) خطاب من القائم بالأعمال حسين منصور بمفوضية بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية بشـأن الحالة الدولية والخلاف بين مصر وإنجلترا، فى ٢٣/ ٥/ ١٩٥٢م. ملف ٢، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية. ص ١، ٢.

(٥٥) حمـادة حسـنى أحمـد محمـد:- التنظيمـات السياسـية لثـورة يوليـو ١٩٥٢م (١٩٥٣م - ١٩٦١م)، سلسـلة تاريخ المصريين، العدد ٢٢٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ٢٠٠٢م،ص ٥٢، ٥٣.

(٥٦) نفوذ مصر بإفريقيا. الأهرام ٢٧/ ٧/ ١٩٥٢م.

(٥٧) تحـول الحرب الباردة إلى إفريقيا. انتشـار الشـيوعية إلى خط الاسـتواء. الأهرام. ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٢م.

(٥٨) مرور وزير الدفاع فى جنوب إفريقيا بالقاهرة. الأهرام فى ١٣/ ١١/ ١٩٥٢م. ص٧.

(٥٩) خطـاب مـن القائم بأعمـال المفوضية المصرية ببريتوريا حسـين منصـور إلى حضرة وكيـل وزارة الخارجية بخصوص جنوب إفريقيا وقيادة الشـرق الأوسـط. فى ١٥/ ١/ ١٩٥٣م. ملف ٢ رقم ٣٨/ ٢٦/ ٢٨ الشرق الأوسط «المقترحات الرباعية» محفظة ٢٤٥. سرى جديد، خارجية.

(٦٠) قاعدة جوية فى جنوب إفريقيا للدفاع عن الشرق الأوسط. آخر ساعة. العدد ٩٥٤. فى ٤ فبايـر ١٩٥٣م. ص ٣.

(٦١) ملف ٢، فيلم ٥٤، محفظة ٨٤ بريتوريا. أرشيف بلدان، خارجية.

(٦٢) وهـذا ما أشـارت إليه أحد تقاريـر المفوضية المصرية ببريتوريا فـى نوفمبر ١٩٥٣م بـأن الحملة مبعثهـا تقاريرمفوضية جنوب إفريقيا فى القاهـرة. ذاكرة بأنها تتلقى معلوماتهـا من ذوى الأغراض السـيئة. لذا نصحت بإصدار نشـرة إخبارية لإطلاع الهيئـات السياسـية الأجنبية فى مصـر على الحقائق حتـى لا تخضع لأى دعاية مغرضة. انظر. خطاب مفوضية مصر ببريتوريا إلى السـيد السـفير وكيل الخارجية فى ١١/ ١١/ ١٩٥٣م. ملف ٣، فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشـيف البلدان، خارجية.

(٦٣) عاصم الدسـوقى: الشـرق الأوسط الكبير.. مشروع اسـتعمارى متجدد لقطع تواصل العـرب. فى عبادة كحيلة (محرر) مصر والوطـن العربى.. تواصل أم انقطاع. ندوة الجمعية المصرية للدراسـات التاريخية فى إبريل ٢٠٠٦م. مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الاداب. جامعة القاهرة ٢٠٠٨م. ص ٢٩.

(٦٤) خطـاب مفوضية مصر ببريتوريا إلى السـيد وكيل الخارجية عـن زعيم المعارضة فى اتحـاد جنوب إفريقيا، فى ١٩٥٤/١/٤م. ملف ١ رقـم ١٦٣/٤٣/٦٠ مكرر. طلب معلومات عن شخصيات بارزة فى الخارج. محفظة ٣٣٥، سرى جديد، خارجية.

(٦٥) Lawrie Gordon: - Op.Cit..P.727.

(٦٦) Abgunrim .Olayiwola:- The Arab And The Southern African

Problem. International Affairs (Royal Institution of International Affairs1944). Vol. 60 No.1. (Winter 19831984-) P. 97.

(٥) فمجمل الكتابات السياسية فى تلك الفترة رأته خيرا محضا. إلا إن كثيرا من الكتابات الغربية اعتبرته مشروعا ناصريا للتوسع والوصاية على إفريقيا يستوى فى هذا مع الغرب، وأن مصر تحاول أن تحل محل بريطانيا فى إفريقيا، انظر

Fabunmi L.A. - The Sudan in Anglo -Egyptian Relation .A case Study in Power Politics 1800 - 1956 Longmans.London.1960 PP.324.325

(٦٧) للمزيد عن المراسلات بين السيد وكيل الخارجية وبين مجلس الوزراء للشئون السياسية ورئاسة الجمهورية انظر. ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

(٦٨) جمال عبد الناصر: فلسفة الثورة، مصلحة الاستعلامات. دار مطابع الشعب، ص ٦٨.

(٦٩) جمال عبد الناصر: فلسفة الثورة، مصلحة الاستعلامات. دار مطابع الشعب، ص ٦٨.

(٧٠) جمال عبد الناصر: فلسفة الثورة، هيئة الاستعلامات، وزارة الثقافة والاعلام، ص ٨٢.

(٧١) خطاب من سفير مصر بلندن إلى السيد وكيل الخارجية بشأن مؤتمر داكار لتنظيم الدفاع عن غرب إفريقيا، فى ٢٦ إبريل ١٩٥٤م. ملف ١، فيلم ٣٨. محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية. ص ٢، ٣.

(٧٢) تقرير إدارة الشئون الإفريقية عن إفريقيا الاستوائية الفرنسية، ١٩٥٧/١/١٧م. ملف ٣/ ج ١ رقم ٤٦/ ٤٠/ ٣، محفظة ٢٧٨ (رقم المحفظة فى الكود الأرشيفى فى مشروع ميكنة الوثائق تحت الإنشاء ٢٧٧) سرى جديد. خارجية. ص ١٠.

(٧٣) تقرير رئيس قسم إفريقيا سعيد لطفى الغمراوى عن تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا: - التقرير السابق. ص ٣، ٤.

(٧٤) خطاب عادل فاضل الملحق بسفارة مصر بباريس إلى سفير مصر بلندن عن مؤتمر داكار، ١٦ إبريل ١٩٥٤م، ملف١ رقم ٢٤/١٤٢/٤ ج١، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى داكار مارس ١٩٥٤م، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد. خارجية. ص ١.

(٧٥) خطاب القائم بأعمال مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا محمد سامى إلى وكيل الخارجية بشـأن موقف حكومة جنوب إفريقيا من مؤتمر داكار وإنشـاء حلف دفاعى إفريقى. ملف١ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ١، المؤتمر الخاص بإنشـاء حلف للدفاع الإفريقى داكار مارس ١٩٥٤م، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، ص ٢.

(٧٦) تقرير رئيس قسـم إفريقيا سعيد لطفى الغمراوى عن تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا:- التقرير السابق. ص ٣ - ٥.

(٧٧) Deverux David:- Op.Cit..P.340.

(٥) اسـتقال مالان فى ٣٠ نوفمبر ١٩٥٤م عن عمر يناهز ٨٠ سـنة، وتولى بعده ستريجدوم الذى ظل فى الحكم حتى وفاته فى ٢٤ أغسطس ١٩٥٨م. للمزيد انظر. أحمد عبد الدايم محمد حسين:- المرجع السابق. ص ١٠٩، ١١٥.

(٧٨) تقرير رئيس قسـم إفريقيا سعيد لطفى الغمراوى عن تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا:- التقرير السابق. ص ٤ - ٦.

(٧٩) تقريـر مفوضيـة جمهورية مصـر ببريتوريا عن زيارة وزير الدفـاع فى اتحاد جنوب إفريقيـا لبريطانيا فى ١٨ أغسـطس ١٩٥٤م، ملف ٢. فيلـم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية، ص ١.

(٨٠) تقرير عن تصريح الدكتور مالان عن الاتفاق المصرى البريطانى والدفاع عن الشرق الأوسط مرفوع للسيد السفير وكيل الخارجية فى ٤ أغسطس ١٩٥٤م من مفوضية مصر ببريتوريا. ملف ٢. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية، ص ١.

(٨١) Deverux David:- Op.Cit. P.341.

(٨٢) خطاب من القائم بالأعمال حسين منصور بمفوضية بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية بشـأن الحالة الدولية والخلاف بين مصر وإنجلترا. فى ٢٣/ ٥/ ١٩٥٢م. ملف ٢، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية، ص ٢، ٣.

(٨٣) Fabunmi L A.:- Op.Cit..PP309 310.319.322.

(٨٤) خطـاب مفوضية مصر ببريتوريا إلى السـيد السـفير وكيل الخارجية بشـأن خطاب الدكتور مالان فى مجلس النواب عن قنال السويس والدفاع عنها فى ٨ مايو ١٩٥٤م، ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية، ص ١، ٢.

(٨٥) خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر ببريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية عن زعيم المعارضة فى اتحاد جنوب إفريقيا. فى ٤/ ١/ ١٩٥٤م، ملف١. رقم ٦٠/ ٤٣/ ١٦٣ مكرر. طلب معلومات عن شخصيات بارزة فى الخارج. محفظة ٣٣٥. سرى جديد. خارجية.

(٨٦) تقرير رئيس قسم إفريقيا سعيد لطفى الغمراوى عن تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا:- التقرير السابق. ص ٦.

(٨٧) EL - Khawas M. Mohamed :- Africa and The Middle East Crisis. Issue Journal of Opinion Vol.5. (Spring.1975) No.1.P.33.

(٨٨) مذكرة إدارة الشئون السياسة بشأن التمثيل الدبلوماسى فى اتحاد جنوب إفريقيا واقتراح المفوضية المصرية رفعه إلى سفارة. ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية. ص ١. ٢.

(٨٩) والحلقة هى حلف شمال الأطنطى وحلف جنوب شرق آسيا فى الشرق الأقصى وحلف بغداد فى الشرق الأدنى وحلف إفريقيا فى الجنوب. للمزيد انظر. خطاب من القائم بالأعمال بمفوضية بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية الدائم. فى ١٥/ ٥/ ١٩٥٦م. ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

(٩٠) تقرير سفارة مصر ببيروت عن اتجاهات الولايات المتحدة وبريطانيا فى صدد مشكلة الدفاع عن الشرق الأوسط فى ٨ سبتمبر ١٩٥٥م. ملف ٢ رقم ٣٨/ ٢٧/ ٢٨ ملف الشرق الأوسط «المقترحات الرباعية». محفظة ٢٤٥، سرى جديد، خارجية. ص ٢، ١١.

(٩١) كولين ليجوم:- الجامعة الإفريقية دليل سياسى موجز. ترجمة أحمد محمود سليمان، مراجعة عبد الملك عودة. الدار المصرية للتاليف والترجمة. سلسلة دراسات إفريقية. العدد ٩. مطابع سجل العرب. القاهرة. ١٩٦٦م. ص ٢١٦.

(٩٢) مذكرة رئيس قسم أوربا محمود معبد فى ١٤ مارس ١٩٥٥م، ملف ١. فيلم ٣٨، محفظة ٨٠. سرى جديد، خارجية.

(٩٣) خطاب سفارة مصر بلندن للسيد وكيل الخارجية عن مناقشة الاتفاقية الخاصة بانضمام بريطانيا إلى الميثاق التركى العراقى بمجلس العموم البريطانى فى ١٣/ ٤/ ١٩٥٥م. ملف ١ رقم ٣٨/ ٢٧/ ١٧ ج٢ الاتفاقيات التركية العراقية. محفظة ٢٤٩ (كود ٢٤٨). سرى جديد، خارجية.

(٩٤) خطاب من القائم بأعمال مفوضية بريتوريا محمد سامى إلى السيد وكيل الخارجية بشأن التمثيل الدبلوماسى فى اتحاد جنوب إفريقيا، فى ٢٠/ ٩/ ١٩٥٥م، ملف ٣، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٣، أرشيف البلدان، خارجية، ص ٢.

(٩٥) خطاب مفوضية مصر ببريتوريا بشأن: تحليل لبيان رئيس الوزراء فى المجلس النيابى عن سياسة حكومته الداخلية والخارجية وموقفها من التطورات العالمية الأخيرة، فى ٢٧ مايو ١٩٥٥م، ملف ٣، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية، ص ٢ – ٤.

(٩٦) خطاب من قائد جناح على صبرى مدير مكتب رئيس مجلس الوزراء للشئون السياسية إلى السيد وكيل الخارجية فى ١/ ٧/ ١٩٥٥م، ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

(٩٧) خطاب من وكيل الخارجية إلى السيد رئيس مجلس الوزراء للشئون السياسية، فى ١٥/ ٨/ ١٩٥٥م، ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

(٩٨) خطاب من الوكيل المساعد للشئون السياسية لوزير الحربية والبحرية، فى ٣ يناير ١٩٥٦م، ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، انظر الخريطة رقم٢.

(٩٩) خطاب سفارة مصر بلندن إلى السيد وكيل الخارجية الدائم (إدارة الشئون السياسية) عن السياسة الدفاعية لحكومة اتحاد جنوب إفريقيا (وجهة النظر البريطانية) فى ٣٠/ ٩/ ١٩٥٥م، ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، ص ٤.

(١٠٠) Lawrie Gordon: – Op.Cit. P.727.

(١٠١) خطاب من قائد جناح على صبرى مدير مكتب رئيس مجلس الوزراء (للشئون السياسية) إلى السيد وكيل الخارجية، فى ١٦ أغسطس ١٩٥٥م، ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

(١٠٢) Deverux David: – Op.Cit..PP.341 – 342.

(١٠٣) Lawrie Gordon: – Op.Cit. PP.709.710.. للمزيد انظر، ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

(١٠٤) مذكرة إدارة الشئون السياسة بشأن التمثيل الدبلوماسى فى اتحاد جنوب إفريقيا واقتراح المفوضية المصرية رفعه إلى سفارة، ملف ٣، فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤، أرشيف البلدان. خارجية، ص ١، ٢.

(١٠٥) Deverux David:- Op.Cit..PP.342 - 343.

(١٠٦) خطاب مفوضية بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية فى ١٣/ ١١/ ١٩٥٥م، ملف ٣، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية.

(١٠٧) عقدت صفقة الأسلحة فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٥م، خطاب القائم بالأعمال محمد سامى بمفوضية بريتوريا عن حديث رئيس وزراء اتحاد جنوب إفريقيا معه عن نزاع مصر وإسرائيل وصفقة الأسلحة التشيكية فى ١٢ نوفمبر ١٩٥٥م إلى السيد وكيل الخارجية، ملف ٣، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية.

(١٠٨) خطاب مفوضية مصر ببريتوريا للسيد وكيل الخارجية عن صدى انضمام إيران إلى الحلف العراقى التركى فى الأوساط الرسمية فى الاتحاد فى ١٥ نوفمبر ١٩٥٥م، ملف ٢ رقم ٣٨/ ٢٧/ ١٧ ج٣، محفظة ٢٤٩ (كود ٢٤٨)، سرى جديد، خارجية.

(١٠٩) تقرير رئيس قسم إفريقيا سعيد لطفى الغمراوى عن تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا:- التقرير السابق، ص ٦.

(١١٠) Ismael Tareq Y. The United Arab Republic in Africa. Canadian Journal of African Studies. Vol 2 No. 2. (Autumn. 1968). PP. 178. 185.

(١١١) خطاب السفير أحمد حسن بسفارة مصر بليبيا إلى السيد السفير وكيل وزارة الخارجية عن معاهدة الصداقة الليبية التركية فى ٣ يناير ١٩٥٦م، ملف ٢ رقم ٣٨/ ٢٧/ ١٧ ج ٣ الاتفاقات التركية - العراقية، محفظة ٢٤٩ (كود أرشيفى ٢٤٨)، سرى جديد، خارجية.

(١١٢) مذكرة إدارة الأبحاث بشأن الإيعاز للهيئات الوطنية اليونانية والقبرصية لإصدار بيان ينص على عدم السماح باستخدام القواعد البريطانية ضد الشعوب العربية، ١٤/٤/١٩٥٦م، ملف ٢ رقم ٢٠٧/ ٧/ ١ ج ٤ التقارير السرية للسفارة المصرية فى أثينا، محفظة ٦٣١ (كود أرشيفى ٦٣٠) سرى جديد، خارجية.

(١١٣) وهذا ما سيضاعف مشاكل إفريقيا الناهضة لذا عارض توم مبويا قائد وفد كينيا الإفريقى فى لندن سنة ١٩٥٧م تأسيس قاعدة عسكرية فى كينيا، للمزيد انظر، Fabunmi L.A.:- Op.Cit..PP.322.323.

(١١٤) Colven Ian :- Op.Cit.

(١١٥) خطاب من الوزير المفوض ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية فى ٣/ ٨ /١٩٥٧م، ملف ٢، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

(١١٦) Colven Ian :- South Africa Seeks Defense Partner. The Daily Telegraph. 4 /4 /1956 .

ملف ٢ رقم ٢٢٥/ ٧ التقارير السياسية للسفارة المصرية بأديس أبابا عن إثيوبيا ١٩٥٦م، فيلم ٥٠ أديس أبابا، محفظة ٧٩، أرشيف البلدان، خارجية.

(١١٧) مذكرة مفوضية مصر ببريتوريا عن سفر رئيس وزراء اتحاد جنوب إفريقيا إلى لندن لحضور اجتماع مؤتمر الكمنولث الذى سيعقد فى ٢٧/ ٦/ ١٩٥٦م، ملف ٣، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية، ص ١، ٢.

(١١٨) مذكرة سفارة مصر بالهند فى شأن اقتراح رئيس وزراء جنوب إفريقيا تكوين حلف دفاعى بين بريطانيا وبلجيكا والبرتغال وفرنسا وبلاده، فى ١١/ ٧/ ١٩٥٦م، ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، ص ١، ٢.

(١١٩) خطاب من الوزير المفوض ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية الدائم، فى ٢٣/٧/١٩٥٦م، ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

(١٢٠) مذكرة أنور فريد السكرتير الأول بمفوضية جمهورية مصر ببريتوريا عن زيارة جورج الن لاتحاد جنوب إفريقيا ومسألة حلف الدفاع المقترح، فى ٢٣/ ٧/ ١٩٥٦م، ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، ص ٢، ٣.

(١٢١) مذكرة مرفوعة للسيد مدير إدارة الشئون الإفريقية، فى ٢٤/ ٧/ ١٩٥٦م، ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

(١٢٢) Abgunrim Olayiwola :- Op.Cit. P.99.

(١٢٣) Hurrell Andrew: - The Politics of South Atlantic Security: A Survey of Proposals for a South Atlantic Treaty Organization International Affairs (Royal Institution of International Affairs1944) Vol.60 No.1 (Spring 1983)P.181.

(١٢٤) مذكرة مدير إدارة الشئون الإفريقية للعرض على السيد الوكيل المساعد للشئون

السياسية، فى ٢٣/ ٧/ ١٩٥٦م، ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، ص ٢.

(١٢٥) السيد فليفل:- المرجع السابق، ص ٤٥.

(١٢٦) Abgunrim Olayiwola.- Op.Cit.P.98.

(١٢٧) خطاب من الوزير المفوض ببريتوريا إلى وكيل الخارجية الدائم بشأن مؤتمر إفريقى لعقد حلف على غرار حلف الأطلنطى، فى ٢١/ ٨/ ١٩٥٦م، ملف ١ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ١، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى داكار مارس ١٩٥٤م، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، ص ٢.

(١٢٨) مذكرة مدير إدارة الشئون الإفريقية بشأن سعى اتحاد جنوب إفريقيا لتكوين حلف دفاعى عن جنوب إفريقيا، فى ١٩٥٦/٩/٢٣م، ملف ٢، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، ص ٢، ٣.

(١٢٩) فكل ما نجح فيه الحلف هو توفير ١٥ فرقة فقط للدفاع عن خط يمتد من البلطيق شمالا إلى جبال الألب جنوبا، مع إنه قدر لها ألا تقل عن ٣٠ فرقة، خطاب من سفارة جمهورية مصر بروما إلى السيد وكيل الخارجية فى ١٨ ديسمبر ١٩٥٦م، ملف ١ رقم ٣٨/ ٢٦/ ٢٥ ج٣ حلف شمال الأطلنطى، محفظة ٩٢٤، سرى جديد، خارجية.

(١٣٠) خطاب من سفارة جمهورية مصر بموسكو إلى السيد وكيل الخارجية عن أغراض حلف الأطلنطى كما تبين للاتحاد السوفيتى فى ٣٠/ ١٢/ ١٩٥٦م، ملف ١ رقم ٣٨/ ٢٦/ ٢٥ ج ٣ حلف شمال الأطلنطى، محفظة٩ ٢٤، سرى جديد، خارجية.

(١٣١) خطاب من مفوضية بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية بشأن افتتاح الدورة الخامسة للبرلمان الحادى عشر لاتحاد جنوب إفريقيا، فى ١٩٥٧/١/٢٥م،ملف ٧، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية، ص ١، ٦.

(١٣٢) النشرة الثقافية المصرية، العدد الثانى، إبريل مايو يونيو ١٩٥٧م، جمهورية مصر، وزارة التربية والتعليم، الإدارة العامة للثقافة، مطبعة مخيمر، ص ٤٤٦، ٤٤٧.

(١٣٣) الملخص ٦٨ من ٢٢ مارس إلى ٢٤ إبريل ١٩٥٧ مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية إلى مدير إدارة الشئون الإفريقية، فى ٢٠/ ٣/ ١٩٥٧م، ملف رقم ٤١ سرى لعام ١٩٥٧/٥٦م

ج ٦ ملخصات تقارير المخابرات الجوية، محفظة٩٢٨ (كود أرشيفى ٧٣٣) سرى جديد، خارجية، ص ٢٤، ٢٦، ٥١ – ٥٦.

(١٣٤) كانت خطة المشروع هى تقديم مساعدات اقتصادية وعسكرية للدول العربية قبلتها ليبيا ولبنان والعراق ورفضها عبد الناصر. للمزيد انظر، عبد الرؤوف أحمد عمرو:– المرجع السابق، ص ٤٤٠ – ٤٥٠.

(١٣٥) مذكرة مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا للسيد السفير وكيل الخارجية، فى ٢٢/ ٧/ ١٩٥٧م، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

(١٣٦) مذكرة مدير إدارة الشئون الإفريقية للسيد الوكيل المساعد للشئون السياسية، فى ٢٤/ ٦/ ١٩٥٧م، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

(١٣٧) مذكرة من مدير إدارة الشئون الإفريقية إلى السيد الوكيل المساعد للشئون السياسية فى ١٥/ ٨/ ١٩٥٧م، ملف ٢، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، ص ٢.

(١٣٨) تقرير القائم بأعمال مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا أحمد توفيق خليل فى سبتمبر ١٩٥٧، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، ص ١، ٢.

(١٣٩) خطاب مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية بشأن محادثات بين اتحاد جنوب إفريقيا والمملكة المتحدة حول شئون الدفاع عن القارة فى ٢٦/ ٩/ ١٩٥٧م، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

(١٤٠) تقرير القائم بأعمال مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا أحمد توفيق خليل فى سبتمبر ١٩٥٧، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية، ص ٤، ٥.

(١٤١) خطاب سكرتير ثالث سفارة مصر بموسكو نبيل الدسوقى إلى السيد السفير وكيل الخارجية بشأن تداعيات إقامة كتلة عسكرية فى إفريقيا، فى ٢٧/ ٩/ ١٩٥٧م، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

(١٤٢) مؤتمر الشعوب الإفريقية الآسيوية ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧م – ١ يناير ١٩٥٨م. الكتاب الخاص بالكلمات الافتتاحية والقرارات والكلمات الختامية. السكرتارية الدائمة لتضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية. ص ٢٨ – ٣٤.

(١٤٣) خطاب من الوزير المفوض صالح محمود بمفوضية جمهورية مصر ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية (الإدارة الإفريقية). فى ١٨/ ١/ ١٩٥٨م. ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥. المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

(١٤٤) خطاب مفوضية الجمهورية العربية المتحدة ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية فى ٢٢/ ٥/ ١٩٥٨م. ملف ٧. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٣. أرشيف البلدان. خارجية.

(١٤٥) كولين ليجوم:– الجامعة الإفريقية دليل سياسى موجز. ترجمة أحمد محمود سليمان. مراجعة عبد الملك عودة. الدار المصرية للتاليف والترجمة. سلسلة دراسات إفريقية. العدد ٩. مطابع سجل العرب. القاهرة. ١٩٦٦م. ص ٢١٩.

(١٤٦) خطاب من الوزير المفوض صالح محمود بمفوضية جمهورية مصر ببريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية. فى ٧/ ٦/ ١٩٥٨م. ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥. المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

□□□

مصادر ومراجع البحث

أولا ـ الوثائق غير المنشورة:

أ ـ الوثائق العربية:

– خطاب السفير محمد عبد العزيز بمفوضية مصر بروما إلى حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية بخصوص حديث مع سعادة السكرتير الدعائى لوزارة الخارجية الإيطالية، فى ١٦ يونيو ١٩٥٠م، ملف ٧ محفظة ٢٠٥، سرى جديد، خارجية.

– حلف الدفاع الإفريقى، ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢ /٢٠ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

– خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر ببريتوريا حسين منصور إلى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية بشأن مؤتمر نيروبى وتسهيلات الدفاع عن إفريقيا، ١٤ يوليو ١٩٥١م، ملف ٦ رقم ٢٠/١٤٢/٤ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

– رسالة من بورغوس Burroughs بسفارة بريطانيا بالإسكندرية إلى أحمد المسيرى باشا، فى ١٥ يوليو ١٩٥١م، ملف ٦ رقم ٢٠/١٤٢/٤ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

– خطاب من سفير مصر بمفوضية مصر بروما محمد عبد العزيز بدر إلى حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية، ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

– خطاب من وكيل الخارجية للقائم بأعمال مفوضية مصر ببريتوريا، أغسطس ١٩٥١م، ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

– خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر الملكية ببريتوريا إلى صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية، فى ٢٠/ ٨/ ١٩٥١م، ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

– خطاب من سفير مصر بمفوضية مصر بروما محمد عبد العزيز بدر إلى حضرة صاحب المعالى وزير الخارجية، فى ٥ أغسطس ١٩٥١م، ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى، فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد، خارجية.

– خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر الملكية بلشبونة بشأن مؤتمر نيروبى. فى ١٩/ ٧/ ١٩٥١م. ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

– خطاب من القائم بأعمال المفوضية المصرية العامة ببريتوريا حسين منصور لحضرة صاحب المعالى وزير الخارجية بشأن: وفد جنوب إفريقيا إلى مؤتمر نيروبى وحديث مع رئيس وبعض اعضاء الوفد. فى ١٥/ ٨/ ١٩٥١م. ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

– منشور دورى موقع من قبل وكيل الخارجية فى ٤/ ٩/ ١٩٥١م لهيئات التمثيل الدبلوماسى بالخارج. ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

– خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر الملكية بلشبونة بشأن موقف مصر من مؤتمر نيروبى إلى صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية فى ١٩سبتمبر ١٩٥١م. ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

– مواد النشرة السرية رقم ١٢ المؤرخة فى ١٤ نوفمبر ١٩٥١. ملف ١ رقم ٤٦/ ٤٠/ ٣ النشرة السرية ابتداء من ١/ ١/ ١٩٥٠م. محفظة ٢٧٨ (كود أرشيفى ٢٧٧) سرى جديد. خارجية.

– النشرة السرية رقم ١٣ المؤرخة فى ٤ ديسمبر ١٩٥١. ملف ١ رقم ٤٦/ ٤٠/ ٣ النشرة السرية ابتداء من ١/ ١/ ١٩٥٠م. محفظة ٢٧٨ (كود أرشيفى ٢٧٧) سرى جديد. خارجية.

– ملف ٣ ج١ رقم ٤٦/ ٤٠/ ٣٠. محفظة ٢٧٨ (كود أرشيفى ٢٧٧) سرى جديد. خارجية.

– خطاب من القائم بأعمال المفوضية المصرية العامة ببريتوريا حسين منصور لحضرة صاحب المعالى وزير الخارجية بشأن: وفد جنوب إفريقيا إلى مؤتمر نيروبى وحديث مع رئيس وبعض أعضاء الوفد. فى ١٥/ ٨/ ١٩٥١م. ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

– خطاب من القائم بالأعمال حسين منصور بمفوضية بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية بشأن الحالة الدولية والخلاف بين مصر وإنجلترا. فى ٢٣/ ٥/ ١٩٥٢م. ملف ٢. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

– خطاب من القائم بالأعمال حسين منصور بمفوضية بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية بشأن الحالة الدولية والخلاف بين مصر وإنجلترا. فى ٢٣/ ٥/ ١٩٥٢م. ملف ٢. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

– خطاب من الوزير المفوض بمفوضية مصر بلاهاى محمد عصمت إلى حضرة وكيل وزارة الخارجية بخصوص منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط. فى ١٨ أغسطس ١٩٥٢م. ملف ٢ رقم ٣٨/ ٢٦/ ٢٨ الشرق الأوسط «المقترحات الرباعية «محفظة ٢٤٥. سرى جديد. خارجية.

– خطاب من القائم بأعمال المفوضية المصرية ببريتوريا حسين منصور إلى حضرة وكيل وزارة الخارجية بخصوص جنوب إفريقيا وقيادة الشرق الأوسط. فى ١٥/ ١/ ١٩٥٣م. ملف ٢ رقم ٣٨/ ٢٦/ ٢٨ الشرق الأوسط «المقترحات الرباعية» محفظة ٢٤٥. سرى جديد. خارجية.

– ملف ٢. فيلم ٥٤. محفظة ٨٤ بريتوريا. أرشيف بلدان. خارجية.

– خطاب مفوضية مصر ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية فى ١١/ ١١/ ١٩٥٣م. ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

– خطاب مفوضية مصر ببريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية عن زعيم المعارضة فى اتحاد جنوب إفريقيا. فى ٤/ ١/ ١٩٥٤م. ملف ١ رقم ٦٠/ ٤٣/ ١٦٣ مكرر. طلب معلومات عن شخصيات بارزة فى الخارج. محفظة ٣٣٥. سرى جديد. خارجية.

– ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

– خطاب من سفير مصر بلندن إلى السيد وكيل الخارجية بشأن مؤتمر داكار لتنظيم الدفاع عن غرب إفريقيا. فى ٢٦ إبريل ١٩٥٤م. ملف ١. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية

– خطاب عادل فاضل الملحق بسفارة مصر بباريس إلى سفير مصر بلندن عن مؤتمر داكار. ١٦ إبريل ١٩٥٤م. ملف١ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ١. المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى داكار مارس ١٩٥٤م. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

– خطاب القائم بأعمال مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا محمد سامى إلى وكيل الخارجية بشأن موقف حكومة جنوب إفريقيا من مؤتمر داكار وإنشاء حلف دفاعى إفريقى.

ملف ١ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج١، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى داكار مارس ١٩٥٤، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– تقرير مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا عن زيارة وزير الدفاع فى اتحاد جنوب إفريقيا لبريطانيا فى ١٨ أغسطس ١٩٥٤م، ملف ٢، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية.

– تقرير عن تصريح الدكتور مالان عن الاتفاق المصرى البريطانى والدفاع عن الشرق الأوسط مرفوع للسيد السفير وكيل الخارجية فى ٤ أغسطس ١٩٥٤م من مفوضية مصر ببريتوريا، ملف ٢، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية.

– خطاب مفوضية مصر ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية بشأن خطاب الدكتور مالان فى مجلس النواب عن قنال السويس والدفاع عنها فى ٨ مايو ١٩٥٤م، ملف ٣، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية.

– خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر ببريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية عن زعيم المعارضة فى اتحاد جنوب إفريقيا، فى ٤/ ١/ ١٩٥٤م، ملف ١ رقم ٦٠/ ٤٣/ ١٦٣ مكرر، طلب معلومات عن شخصيات بارزة فى الخارج، محفظة ٣٣٥، سرى جديد، خارجية.

– تقرير عن تركيا والعالم العربى مرفوع من الدكتور محمود سامى حافظ سكرتير ثانى بسفارة مصر بأثينا، ٢٢ مارس ١٩٥٤م، ملف ١ رقم ٢٠٧/ ٧/ ج ٣ السفارة المصرية فى أثينا، تقارير سياسية، محفظة ٦٣١ (كود أرشيفى ٦٣٠) سرى جديد، خارجية.

– تقرير سفارة مصر ببيروت عن اتجاهات الولايات المتحدة وبريطانيا فى صدد مشكلة الدفاع عن الشرق الوسط، فى ٨ سبتمبر ١٩٥٥م، ملف ٢ رقم ٣٨/ ٢٧/ ٢٨ ملف الشرق الأوسط «المقترحات الرباعية»، محفظة ٢٤٥، سرى جديد، خارجية.

– مذكرة إدارة الشئون السياسية بشأن التمثيل الدبلوماسى فى اتحاد جنوب إفريقيا واقتراح المفوضية المصرية رفعه إلى سفارة، ملف ٣، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤، أرشيف البلدان، خارجية.

– تقرير سفارة مصر ببيروت عن اتجاهات الولايات المتحدة وبريطانيا فى صدد مشكلة الدفاع عن الشرق الوسط فى ٨ سبتمبر ١٩٥٥م،ملف ٢رقم ٣٨/ ٢٧ / ٢٨ ملف الشرق الأوسط «المقترحات الرباعية»، محفظة ٢٤٥، سرى جديد، خارجية.

– مذكـرة رئيس قسـم أوربا محمود معبد فى ١٤ مـارس ١٩٥٥م. ملف ١. فيلم ٣٨، محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

– خطاب سـفارة مصر بلندن للسـيد وكيـل الخارجية عن مناقشـة الاتفاقية الخاصة بانضمام بريطانيا إلى الميثاق التركى العراقى بمجلس العموم البريطانى فى ١٣/ ٤/ ١٩٥٥م. ملـف ١ رقـم ٣٨/ ٢٧/ ١٧ ج ٢ الاتفاقيات التركية العراقيـة. محفظة ٢٤٩ (كود ٢٤٨)، سرى جديد، خارجية.

– تقرير رئيس قسـم إفريقيا سـعيد لطفى الغمراوى عن تطور فكرة الدفاع عن إفريقيا، ٢١ يوليو ١٩٥٥م، ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨، محفظة ٧٩. سرى جديد، خارجية.

– خطاب من القائم بأعمال مفوضية بريتوريا محمد سـامى إلى السـيد وكيل الخارجية بشأن التمثيل الدبلوماسى فى اتحاد جنوب إفريقيا. فى ٢٠ /٩/ ١٩٥٥م. ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٣. أرشيف البلدان. خارجية.

– خطاب مفوضية مصر ببريتوريا بشأن تحليل لبيان رئيس الوزراء فى المجلس النيابى عن سياسـة حكومته الداخلية والخارجية وموقفها من التطورات العالمية الأخيرة. فى ٢٧ مايو ١٩٥٥م. ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

– خطـاب مـن قائد جناح علـى صبرى مدير مكتـب رئيس مجلس الوزراء للشـئون السياسـية إلى السيد وكيل الخارجية فى ١/ ٧/ ١٩٥٥م. ملف ٦ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨، محفظة ٧٩، سرى جديد. خارجية.

– خطـاب من وكيل الخارجية إلى السـيد رئيس مجلس الوزراء للشـئون السياسـية، فـى ١٥/ ٨/ ١٩٥٥م. ملف ٦ رقـم ٤/ ١٤٢/ ٢٠ مؤتمر نيروبى. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

– خطـاب سـفارة مصر بلندن إلى السـيد وكيـل الخارجية الدائم (إدارة الشـئون السياسية) عن السياسة الدفاعية لحكومة اتحاد جنوب إفريقيا (وجهة النظر البريطانية) فى ٣٠ / ٩/ ١٩٥٥م. ملف ١. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

– خطاب من قائد جناح على صبرى مدير مكتب رئيس مجلس الوزراء (للشئون السياسية) إلى السـيد وكيل الخارجية. فى ١٦ أغسـطس ١٩٥٥م. ملف ١. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

– ملف ١. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

– مذكرة إدارة الشئون السياسة بشأن التمثيل الدبلوماسى فى اتحاد جنوب إفريقيا واقتراح المفوضية المصرية رفعه إلى سفارة. ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

– خطاب مفوضية بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية فى ١٣ /١١ /١٩٥٥م. ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

– خطاب القائم بالأعمال محمد سامى بمفوضية بريتوريا عن حديث رئيس وزراء اتحاد جنوب إفريقيا معه عن نزاع مصر وإسرائيل وصفقة الأسلحة التشيكية فى ١٢ نوفمبر ١٩٥٥م إلى السيد وكيل الخارجية. ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

– خطاب مفوضية مصر ببريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية عن صدى انضمام إيران إلى الحلف العراقى التركى فى الأوساط الرسمية فى الاتحاد فى ١٥ نوفمبر ١٩٥٥م. ملف ٢ رقم ٣٨/ ٢٧/ ١٧ ج ٣. محفظة ٢٤٩ (كود ٢٤٨). سرى جديد. خارجية.

– خطاب من الوكيل المساعد للشئون السياسية لوزير الحربية والبحرية. فى ٣ يناير ١٩٥٦م. ملف ١. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

– خطاب السفير أحمد حسن بسفارة مصر بليبيا إلى السيد السفير وكيل وزارة الخارجية عن معاهدة الصداقة الليبية التركية فى ٣ يناير ١٩٥٦م. ملف٢ رقم ٣٨/٢٧/١٧ ج ٣ الاتفاقات التركية – العراقية. محفظة ٢٤٩ (كود أرشيفى ٢٤٨). سرى جديد. خارجية.

– مذكرة إدارة الأبحاث بشأن الإيعاز للهيئات الوطنية اليونانية والقبرصية لإصدار بيان ينص على عدم السماح باستخدام القواعد البريطانية ضد الشعوب العربية. ١٤/ ٤/ ١٩٥٦. ملف ٢ رقم ٢٠٧/ ٧/ ١ ج ٤ التقارير السرية للسفارة المصرية فى أثينا. محفظة ٦٣١ (كود أرشيفى ٦٣٠) سرى جديد. خارجية.

– خطاب من القائم بالأعمال بمفوضية بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية الدائم. فى ١٥/ ٥/ ١٩٥٦. ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

– مذكرة مفوضية مصر ببريتوريا عن سفر رئيس وزراء اتحاد جنوب إفريقيا إلى لندن لحضور اجتماع مؤتمر الكمنولث الذى سيعقد فى ٢٧/ ٦/ ١٩٥٦م. ملف ٣. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

– مذكرة سفارة مصر بالهند فى شأن اقتراح رئيس وزراء جنوب إفريقيا تكوين حلف دفاعى بين بريطانيا وبلجيكا والبرتغال وفرنسا وبلاده. فى ١١/ ٧/ ١٩٥٦م. ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– خطاب من الوزير المفوض ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية الدائم، فى ٢٣/ ٧/ ١٩٥٦. ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– مذكرة أنور فريد السكرتير الأول بمفوضية جمهورية مصر ببريتوريا عن زيارة جورج ألن لاتحاد جنوب إفريقيا ومسالة حلف الدفاع المقترح. فى ٢٣/٧ / ١٩٥٦م. ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– مذكرة مرفوعة للسيد مدير إدارة الشئون الإفريقية. فى ٢٤/ ٧/ ١٩٥٦م. ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– مذكرة مدير إدارة الشئون الإفريقية للعرض على السيد الوكيل المساعد للشئون السياسية. فى ٢٣/ ٧/ ١٩٥٦م. ملف ١، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية

– خطاب من الوزير المفوض ببريتوريا إلى وكيل الخارجية الدائم بشأن مؤتمر إفريقى لعقد حلف على غرار حلف الأطلنطى، فى ٢١/ ٨/ ١٩٥٦م. ملف ١ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ١، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى داكار مارس ١٩٥٤م. فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– مذكرة مدير إدارة الشئون الإفريقية بشأن سعى اتحاد جنوب إفريقيا لتكوين حلف دفاعى عن جنوب إفريقيا. فى ٢٣/ ٩/ ١٩٥٦م. ملف ٢، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– خطاب من سفارة جمهورية مصر بروما إلى السيد وكيل الخارجية فى ١٨ ديسمبر ١٩٥٦م. ملف ١ رقم ٣٨/ ٢٦/ ٢٥ ج ٣ حلف شمال الأطلنطى. محفظة ٩ ٢٤. سرى جديد، خارجية.

– خطاب من سفارة جمهورية مصر بموسكو إلى السيد وكيل الخارجية عن أغراض حلف الأطلنطى كما تبين للاتحاد السوفيتى فى ٣٠/ ١٢/ ١٩٥٦م. ملف ١ رقم ٣٨/ ٢٦/ ٢٥ ج ٣ حلف شمال الأطلنطى، محفظة٩ ٢٤. سرى جديد، خارجية.

– خطاب من مفوضية بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية بشأن افتتاح الدورة الخامسة للبرلمان الحادى عشر لاتحاد جنوب إفريقيا. فى ٢٥/ ١/ ١٩٥٧م. ملف ٧، فيلم ٥٤ بريتوريا، محفظة ٨٤. أرشيف البلدان، خارجية.

– الملخص ٦٨ من ٢٢ مارس إلى ٢٤ إبريل ١٩٥٧م مرسل من قائد جناح عصام الدين محمود خليل مساعد مدير المخابرات الحربية للقوات الجوية إلى مدير إدارة الشئون الإفريقية، فى ٢٠/ ٣/ ١٩٥٧م، ملف رقم ٤١ سرى لعام ٥٦/ ١٩٥٧م ج ٦ ملخصات تقارير المخابرات الجوية، محفظة ٩٢٨ (كود أرشيفى ٧٣٣) سرى جديد، خارجية.

– تقرير إدارة الشئون الإفريقية عن إفريقيا الاستوائية الفرنسية، ١٧/ ١/ ١٩٥٧م، ملف ٣/ج ١ رقم ٤٦/ ٤٠/ ٣، محفظة ٢٧٨ (رقم المحفظة فى الكود الأرشيفى فى مشروع ميكنة الوثائق تحت الإنشاء ٢٧٧) سرى جديد، خارجية.

– خطاب من الوزير المفوض ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية فى ٣/ ٨/ ١٩٥٧م، ملف ٢، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– مذكرة مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية، فى ٢٢/ ٧/ ١٩٥٧م، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– مذكرة مدير إدارة الشئون الإفريقية للسيد الوكيل المساعد للشئون السياسية، فى ٢٤/ ٦/ ١٩٥٧م، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– مذكرة من مدير إدارة الشئون الإفريقية إلى السيد الوكيل المساعد للشئون السياسية فى ١٥/ ٨/ ١٩٥٧م، ملف ٢، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– تقرير القائم بأعمال مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا أحمد توفيق خليل فى سبتمبر ١٩٥٧، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– خطاب مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية بشأن محادثات بين اتحاد جنوب إفريقيا والمملكة المتحدة حول شئون الدفاع عن القارة فى ٢٦/ ٩/ ١٩٥٧م، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– تقرير القائم بأعمال مفوضية جمهورية مصر ببريتوريا أحمد توفيق خليل فى سبتمبر ١٩٥٧م، ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى، فيلم ٣٨، محفظة ٨٠، سرى جديد، خارجية.

– خطاب سكرتير ثالث سفارة مصر بموسكو نبيل الدسوقي إلى السيد السفير وكيل الخارجية بشأن تداعيات إقامة كتلة عسكرية في إفريقيا. في ٢٧/ ٩/ ١٩٥٧م. ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥. المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقي. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

– خطاب من الوزير المفوض صالح محمود بمفوضية جمهورية مصر ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية (الإدارة الإفريقية). في ١٨/ ١/ ١٩٥٨م. ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥. المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقي. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

– خطاب مفوضية الجمهورية العربية المتحدة ببريتوريا إلى السيد السفير وكيل الخارجية في ٢٢/ ٥/ ١٩٥٨م. ملف ٧. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٣. أرشيف البلدان. خارجية.

– خطاب من الوزير المفوض صالح محمود بمفوضية جمهورية مصر ببريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية. في ٧/ ٦/ ١٩٥٨م. ملف ٢ رقم ٤/ ١٤٢/ ٢٤ ج ٥. المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقي. فيلم ٣٨. محفظة ٨٠. سرى جديد. خارجية.

ب- الوثائق الأجنبية:

- D.O 35105325/3135/:-About The Present Politics Trends 71947/6/.

- D.O.35105325/3135/:- About Record of Conversation of The Secretary of State with General Smuts 14 June 1948.

- D.O.353139/xc105325.- About Note on General Election Result.

- Dispatch 119115/9/G From Mohammed Salah EL-dean 12th July 1951

– ملف ٦ رقم ٤/١٤٢/٢٠ مؤتمر نيروبي. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

- Agenda Conference Defense Facilities in Africa.

– ملف ٦ رقم ٤/١٤٢/٢٠ مؤتمر نيروبي. فيلم ٣٨. محفظة ٧٩. سرى جديد. خارجية.

- Union Accepts Membership of Middle East Command

– ملف ٢. فيلم ٥٤ بريتوريا. محفظة ٨٤. أرشيف البلدان. خارجية.

- Colven Ian :- South Africa Seeks Defense Partner. The Daily Telegraph. 4/ 4 /1956.

- ملف ٢ رقم ٧/٢٢٥ التقارير السياسية للسفارة المصرية بأديس أبابا عن إثيوبيا ١٩٥٦م. فيلم ٥٠ أديس أبابا. محفظة ٧٩. أرشيف البلدان. خارجية.

ثانيا ـ الوثائق المنشورة:

- جمال عبد الناصر:- فلسفة الثورة. مصلحة الاستعلامات. دار مطابع الشعب.

- جمال عبد الناصر:- فلسفة الثورة. هيئة الاستعلامات. وزارة الثقافة والإعلام.

- مؤتمر الشعوب الإفريقية الآسيوية ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧م - ١ يناير ١٩٥٨م. الكتاب الخاص بالكلمات الافتتاحية والقرارات والكلمات الختامية. السكرتارية الدائمة لتضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية.

- النشرة الثقافية المصرية. العدد الثاني. إبريل مايو يونيو ١٩٥٧م. جمهورية مصر. وزارة التربية والتعليم. الإدارة العامة للثقافة. مطبعة مخيمر.

ثالثا ـ المراجع العربية والمعربة:

- حمادة حسنى أحمد محمد:- التنظيمات السياسية لثورة يوليو ١٩٥٢م (١٩٥٣م - ١٩٦١م). سلسلة تاريخ المصريين. العدد ٢٢٠. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة. ٢٠٠٢.

- طاهر ابراهيم فداب:- حركة تحرير إريتريا ومسيرتها التاريخية (فى الفترة ما بين ١٩٥٨م إلى ١٩٦٧م)كتاب وثائقى. مطابع الشروق. القاهرة. ١٩٩٤م.

- عبد الرؤوف أحمد عمرو:- تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية ١٩٣٩م-١٩٥٧م. سلسلة تاريخ المصريين. العدد ٤٦. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩١م.

- كولين ليجوم:- الجامعة الإفريقية دليل سياسى موجز. ترجمة أحمد محمود سليمان. مراجعة عبد الملك عودة. الدار المصرية للتاليف والترجمة. سلسلة دراسات إفريقية. العدد ٩. مطابع سجل العرب. القاهرة. ١٩٦٦م.

رابعا ـ المراجع الأجنبية:

- Fabunmi L.A. :- The Sudan in Anglo -Egyptian Relation .A case Study in Power Politics 1800- 1956 . Longmans. London, 1960.

خامسا ـ الدوريات العربية:

– السيد فليفل:– علاقات مصر بجنوب إفريقيا، أكاديمية ناصر العسكرية العليا، مركز الدراسات الاستراتيجية، ديسمبر ١٩٩٣م.

– تحول الحرب الباردة إلى إفريقيا. انتشار الشيوعية إلى خط الاستواء، الأهرام، ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٢م.

– عاصم الدسوقي:– الشرق الأوسط الكبير.. مشروع استعمارى متجدد لقطع تواصل العرب، فى عبادة كحيلة (محرر) مصر والوطن العربى.. تواصل أم انقطاع، ندوة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية فى إبريل ٢٠٠٦م، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الاداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م.

– على بركات:– ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م «محاولة بناء نظرية»، فى محمد صابر عرب ورؤوف عباس حامد:– خمسون عاما على ثورة يوليو ١٩٥٢م، أبحاث الندوة الدولية التى عقدت فى الفترة من ٢٠ – ٢٢ يوليو ٢٠٠٢م، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

– قاعدة جوية فى جنوب إفريقيا للدفاع عن الشرق الأوسط، آخر ساعة، العدد ٩٥٤، فى ٤ فبراير ١٩٥٣م.

– مرور وزير الدفاع فى جنوب إفريقيا بالقاهرة، الأهرام فى ١٣/ ١١/ ١٩٥٢م.

– نفوذ مصر بإفريقيا، الأهرام ٢٧/ ٧ /١٩٥٢م.

سادسا ـ الدوريات الانجليزية:ـ

– Abgunrim .Olayiwola:– The Arab And The Southern African Problem International Affairs (Royal Institution of International Affairs1944). Vol.60,No.1. (Winter 1983 – 1984).

– Coker Christopher:– The Western Alliance and Africa 1949 – 1981 . African Affairs Vol.81. (Jul.1982) No.324.

– Conference on African Defense. International Organization. Vol.5 No.4. (Nov.1951).

– Deverux David:– Britian . The Commonwealth and Defense of The

Middle East (1948 - 1956). Journal of Contemporary History Studies on War Vol.24 (Apr.1989) No.2.

- EL-Khawas M. Mohamed:- Africa and The Middle East Crisis . Issue. Journal of Opinion Vol.5. (Spring.1975) No.1.

- Hurrell Andrew: - The Politics of South Atlantic Security: A Survey of Proposals for a South Atlantic Treaty Organization International Affairs (Royal Institution of International Affairs1944). Vol.60 No.1. (Spring 1983).

- Ismael Tareq Y:- The United Arab Republic in Africa Canadian Journal of African Studies . Vol.2.No.2. (Autumn .1968).

- Robert M.Price:- Pretoria Southern African Strategy. African Affairs. Vol.83.No.330 (Jan.1983).

- Robert M Price:- Security versus Growth International Factor in South Africa Policy. Annals of American Academy of Political and Social Science Vol.489. International Affairs in Africa (Jan.1987).

- Singh Anita Inder:-Keeping Indian in The Commonwealth:British Political and Military Aims 1947 - 1949 Journal of Contemporary History Vol.20. (Jul.1985) No.3.

سابعا ـ الرسائل العلمية:

- أحمد عبد الدايم محمد حسين: التعليم والعنصرية فى جنوب إفريقيا فى الفترة من ١٩٤٨ - ١٩٧٦، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م.

□□□